

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

بفضل الله ورحمته

هو الناصر

مقدمة الكتاب

وصلني ردود ثلاثة على كتابي البرهان الصريح في إبطال ألوهية المسيح و - نداء عام - تأليف الاخ السيد منير الحصني الاحمدي من اهالي دمشق الشام وكان ردان منهما من علماء طرابلس الشام وقد اعتذر احدهما بقوله حرفياً: «ولولا كثرة الاشغال لكتبت على كل صفيحة من صفائحهم كتاباً خاصاً ابين به سخافة عقولهم» وقال الثاني: «ولكنني في مثل هذا الشهر اكون منهكاً في شؤون محلي وعسى بعد هذا الشهر اتوفق لذلك» ورد كل واحد منهما بحوي اربع صفحات .

اما الرد الثالث فهو من علماء حمص ويحوي ٣٥ صفحة واسمه «النصيحة الاسلامية» يقول فيه المؤلف «ولما كان بيان الحق من الباطل واجباً على اهل العلم اتيت برسالتني هذه مبيناً فيها خطأ الطائفة الاحمدية وابطالهم» .

واذا طالع كل عاقل كتبنا وقارن بيننا وبين ردودهم لجزم بأن

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق

ولكم الويل مما تصفون

- قرآن مجيد -



توضيح المرام

في الرد

على علماء حمص وطرابلس الشام

المبشّر سلامي

جهول الدين شو احمدي

في الرد

قول

طبع

الجماعة الاحمدية في

بار العربية

١٥٠٣٠٦٢
١٤٩٥

٩٣٥

ردودهم ليست الا من قبيل ذر الرماد في العيون لان سخافة اجوابهم واضحة لكل ذي عقل سليم ولم يكن بودي ان ارد عليهم لوضوح ترهاتهم الا انني اردت ان الحق الكاذب الى باب الدار واكشف القناع عن مبدع عالمهم الذي اضر بالمسلمين والاسلام ولاظهر للحلا بان مقاصدهم ليست حسنة وانهم لا يتوخون نصرة الحق بل يريدون ان يشوشوا على الناس ليصرفهم عن ادلتنا القوية بالقضاء الشبهات والوساوس ولكنهم جهلوا ان الحق يعلم ولا يعلى عليه وان ادلتنا القوية التي نأتي بها من كتاب الله واحاديث نبيه الاعظم عليه الصلاة والسلام لا يمكن لاحد ان ينقضها بالمجادلات الباطلة والشبهات الفارغة يقول تعالى «بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون» لقد ابتلى المسلمون بأنواع البدع والمصائب وحاق بهم الشدائد والويلات من كل الجهات وحمل المبشرون المسيحيون بقضيتهم وقضيتهم على الاسلام والمسلمين وجاسوا خلال الديار . ولكن الذين يحسبون انفسهم قادة الدين الخفيف وحاملي لوائه ظلوا قابعين في زوايا دورهم ولم يجر كواسا كئنا كأن الامر لا يعنيهم فكانت عاقبة رقادهم ازاء الحركة التبشيرية المسيحية ان مرق من الدين الخفيف الالوف من الشبان وغدوا طيعيين او ملحديين واصبحوا كأنهم لا يتنون بانسابهم الى اولئك الاجداد آبائهم الاقدمين الذين كانوا فخر الامم وقلادة في جبين الدهر وشمساً متألقة في سماء الزمان وكيف لا يبرق المتعلمون من الدين ومدارس الارشاليات المسيحية توردهم كل شبهة في دينهم وهي والمسارح واللياترويات والسينمات تزين لهم مافي الحياة الدنيا من لهو ولعب وفساد حتي انتشر الفسق والفجور والعاهات والامراض وعلماء الدين لا يردون

على شبهات المبشرين ولا يسمعون لايقاف تيار اعداء الاسلام الالقاء . ولما جاء المسيح الموعود الذي وعده به النبي صلى الله عليه وسلم لظهور صدق الاسلام وارجاع المسلمين الى بينات القرآن قام المشائخ ضد دعوته وابقوا وارعدوا وارغوا وازيدوا كأنهم لم يخلفوا الا لقتل الاسلام فهم يقتلونهم بهجوعهم وغفلتهم ويقتلونه بمقاتلة انصاره بترهاتهم واباطيلهم فما اصدق قول النبي صلى الله عليه وسلم « يا أيها النبي ما اتي على بني اسرائيل حذواً بحدو » وقوله صلى الله عليه وسلم ايضاً « يوشك ان ياتي على الناس زمان لا يبق من الاسلام الا اسمه ولا يبق من القرآن الا رسمه مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى وعلمائهم شر من تحت اديم السماء من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود (كنز العمال - بهيقي) هؤلاء علماء الاسلام يحجرون على العقول ويسرعون في التكفير والتفسيق لكل من يخالفهم يسكتون على كل كبيرة تجري امام اعينهم تهدم من كيان الاسلام ويعملون اصواتهم بالنكير على اي صغيرة تخالفهم وتندد بهم فهم عن انفسهم يدافعون لا عن الاسلام ولا عن المسلمين يقرأون القرآن ولا يجاوز حناجرهم ويزيدون في الشبهات سائلهم ولما تركوا التفكير في آيات القرآن ولم يتدبروها اصبح مثلهم كمثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها (١) وغدا الاسلام غريباً في فقر داره ولم يبق له ناصر ولا معين غير الله وصار فريداً وحيداً وصار عليه لمحوه اهل الاديان قاطبة وعم الطفيلان وفسد الزمان وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس .

(١) وليعلم ان كلامنا في هذه الرسالة ليس في كرام المشائخ بل في الذين ينطبق عليهم ما قلنا والذين لا يعرفون من الاسلام الا اسمه امثال مؤلفي الردود الثلاثة - منه

ولما عم البلاء وكاد ينقطع الرجاء ونام المسلمون عن نصرة دينهم
واظهار صدق نبينهم اقتضت رحمة الله انزال نور من السماء لكي يامنوا
بواسطته من العثار ويتم ما قال سيد الابرار: ان الله يبعث لهذه الامة
على رأس كل مائة سنة من يجد لها دينها - نعم ان الله شامت رحمته عند
شيوخ الفتنة التبشيرية المسيحية ان يرسل فرداً من أفراد الامة المحمدية
مثل عيسى عليه السلام الذي اتخذ الصاري آله من دون الله لكي يبطل
عقائدهم الفاسدة ويكسر عقيدة الصليب بالحجج الدامغة ويثبت موت الذي
ظنوه حياً قيوماً بالبراهين الساطعة ويظهر صدق الاسلام على جميع الاديان
فهو نور هذا الزمان ومجدد الاسلام الذي بعثه الله على رأس القرن
الرابع عشر وهو المسيح الموعود والمهدي للمهود لازالة الفتن التي عمت
البلاد واهلكت العباد، نعم ان ذلك الموعود قد جاء وكون جماعة تضحى
بكل شيء في سبيل رقي الاسلام واعلاء كلمته في أقطار العالم الاربعة في
الوقت الذي نرى الآخرين غارقين في أمور الدنيا منغمسين في شهواتها
لا يكادون يرفعون أبصارهم الى الآخرة كأنهم نسوا اليوم الذي يرجعون
فيه الى الله -

لقد كفرنا الذين عادتهم التكذيب وسيرتهم التفسيق والتكفير
وخاضوا في حقنا بكل أنواع السب والشتم وتفقوا هوامها سولت لهم أنفسهم
في ردودهم بغير سلطان أتاها وقالوا كافرون كذابون دجالون والله يعلم ما في
قلوبنا وقلوبهم هو محكم بيننا وهو خير الحاكمين ، واقعد جاهرنا مراراً وأعل
وقلنا بعزة الله وجلاله انا مسلمون مؤمنون بالله ولائكمته ورسله والبعث
بعد الموت وبالقدر خير وشره وبان رسولنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم

افضل الرسل وخاتم النبيين ولا تزيد في الشريعة ولا نقص منها وكل ما هو
خلاف الاسلام فنحن بريئون منه ولكنهم لم يصغوا الى قوائنا وكفرونا
لعدم اعتقادنا بان عيسى عليه السلام حي بجسده العنصري في السماء مستغن
عن الطعام وشرب الماء يطير حول العرش مع الملائكة بل قلنا حسب
قول الله ورسوله بانه توفي ولحق باخوانه النبيين الصالحين .

ثم كفرونا أيضاً لاننا لم نقلهم في اعتقادهم بان الامة المحمدية محرومة
من جميع النعم الروحانية التي أنعم الله بها على الامم الحالية بل قلنا بان
الامة المحمدية هي خير الامم وانه باتباع محمد صلى الله عليه وسلم يمكن
للانسان ان يحصل على أقصى المراتب الروحانية ولاجل ذلك نعتقد بان
المسيح الموعود هو فرد من أفراد الامة المحمدية لا من الامة الاسرائيلية
ولكن لا عجب اذا كفرونا فقد كفر مشايخ اليهود عيسى عليه السلام
وجامعته وهذه عادة علماء الدين عند ما يحتاج البشر الى مصلح من الله يقول
تعالى (فلما جائتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم
ما كانوا به يستهزئون) وكذلك كفرت صحابة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال اويس القرني رحمه الله بانني اتهمت بادعاء الألوهية وذكر السيد عبد
الرحمن الجامي بان أبا سليمان الداراني أجلي بفتوى علماء الظواهر واقتوا
بحق ذي النون المصري بانه كافر وزنديق وكفروا الحسين بن الخلاج
(منصور) واقتوا بقتله وكفروا الجنيد البغدادي رحمه الله واتهموه
بالزندقة وقد ربط ابو بكر الشبلي رحمه الله في السلاسل ونسبوا العلامة
عبد الكريم الشهرستاني الى الالحاد وقد استعملوا الفاظاً مهينة جداً في شأن
السيد عبد القادر الجيلاني رحمه الله وكذلك كفروا الشيخ محي الدين

الله التي بشر الله بها عباده بقوله - فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب - وقد
قسمت هذا الكتاب الى اربعة فصول وها انا اشرع فيه مستعيناً بالله الذي
عليه اتوكل واليه انيب نعم المولى ونعم النصير .

الفصل الاول

نظرة اجمالية على كتب التفسير

لقد اضر المسلمين كثيراً اعتقادهم بصحة كل ما ورد في التفسير
وتركهم التدبر في آيات القرآن المبين ظانين بان المفسرين احاطوا بجميع
ما يحويه الكتاب من الاسرار والحقائق والمعارف ولذلك ثرى ردود
المشايع لا تتجاوز اقوال المفسرين ويجعلون رواياتهم الظنية اساس
معتقداتهم كأنها منزلة من عند الله واذا خالفهم احد في تفسير آية من الايات
يكفرونه ويخرجونه من دائرة الاسلام ويجعلونه مصداق الحديث - من
قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار - من دون ان يفهموا معناه ويقولون
انظروا يا عباد الله ان هذا يفسر القرآن بمقتضى آرائه الفاسدة ويخالف
اقول السلف الصالحين - فحبذت ان اذكر تفسير يضع آيات من كتب
التفسير لكي يحییوا عليها ويذكروا سبب اختلافهم في تفسيرها وليقولوا
لنا اهل ينطبق حديث من قال في القرآن برأيه على تفسيرهم ام لا ؟

ابن العربي حتى قال بعضهم ان كفره اشد من كفر اليهود والنصارى وقالوا
من شك في كفر طائفة ابن العربي فهو كافر وكذلك نسبوا الائمة الاربعة
الى الابتداع والالحاد وعذبوهم تعذيباً شديداً وجلدوا بعضهم وحبسوا بعضهم
واضطر الامام البخاري من امثال هؤلاء العلماء لترك وطنه وقد استشهد
الامام النسائي المحدث الشهير في الجامع - فاذا شغل علماء اليوم اقلامهم
بفتاوى التكفير ورميهم ايانا بالالحاد والزندقة والزيف والضلال والتليس
والتدجيل فليس امرهم بغريب وقد ذكر السلف الصالح بان المهدي عليه
السلام لما يحيي السنة ويميت البدعات فيقول علماء زمانه المقلدون
المقتدون باقوال مشايخهم وآبائهم ان هذا الرجل يخرب الدين ويفسد الملة
ويقومون لمخالفته وحسب عادتهم يفتون بكفره وضلاله (حجاج الكرامة)
ويقول الشيخ الاكبر محي الدين العربي رحمه الله في كتابه الفتوحات
المكية الجزء الثالث مانصه : - اذا خرج هذا الامام المهدي فليس له عدو
مبين الا الفقهاء خاصة -

واني اختم هذه المقدمة راجياً من القراء الكرام ان ينكروا في اقوالنا
بانفسهم حق التفكير ولا يلقوا حبل دينهم على غارب الآخرين وليعلموا
بانه لا يستل عنهم المشايخ او غيرهم بل هم عن انفسهم عند الله يستلون يوم
يقوم الناس لرب العالمين ولا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة
ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون - وان الله لم يهب العقل للانسان
الا ليعرف به الغث من السمين والصدق من المين ويميز الحق من الباطل
والظلام من النور ولذلك لم يكلف الله الصبي والمعتوه والمجنون لفقدان
العقل والتحيز فمن الغباوة اذن ان يعطال المرء عقله ويحرم نفسه من رحمة

٨
السؤال الاول : قال الخطيب الشربيني في تفسير الآية :

فيه سكينه من ربكم - اي طمانينة لقلوبكم قال علي هي صورة لها
رأسان ووجه كوجه الانسان وقال مجاهد هي شيء يشبه الهرة له رأس
كرأس الهرة وذنب كذنب الهرة له جناحان وقيل له عينان لها شعاع وجناحان
من زمرد وزبرجد وقال ابن عباس (رض) هي طشت من ذهب من الجنة
كان يغسل فيه قلوب الانبياء . وقال وهب هي روح من الله تتكلم اذا
اختلفوا في شيء تخبرهم ببيان ما يريدون .

ينبوا لماذا اختلف هؤلاء في تفسير هذه الآية وهل يمكن تصديق
هذه التفسير كلها ؟

السؤال الثاني : نقل الخطيب الشربيني في تفسير الآية - جعله دكا
ما يأتي : قال ابن عباس جعله ترابا وقال سفيان ساخ الجبل في الارض
حتى وقع في البحر فهو يذهب فيه وقال الكلبي كسر جبلا صغارا وقال
البغوي وقع في بعض التفسير صار لعظمته ستة اجبل وقعت ثلاثة
بالمدينة وهي احد وورقان ورضوى ووقعت ثلاثة بمكة ثور وثبير وحررا
- وخرموسى صغرا - روى ان الملائكة صرت عليه وهو مغشى عليه فجعلوا
يلكزونه بارجلهم ويقولون له يا ابن النساء الحيض اطعمت في رؤية رب
العزة .

فهل هذه التفسير كلها صحيحة ؟

السؤال الثالث : نقل الخطيب الشربيني في تفسير - ق - والقرآن
المجيد - ما يأتي : قال ابن عباس قسم وقيل هو اسم السورة وقيل
اسم من اسماء القرآن وقال القرطبي هو مفتاح اسمه قدير وقادر

٩
وقاهر وقريب وقال عكرمة والضحاك هو جبل محيط بالارض من زمردة
خضراء ومنه خضرة السماء والسماء مقبية عليه وعليه كنفها (واذا
أصررت على صحة مثل هذا التفسير فكيف لا يترك الشبان المتعلمون
الاسلام ؟) ويقال هو وراء الحجاب الذي تعيب الشمس من ورائه
بحيرة سنة وقيل متصلة عروقه بالصخرة التي عليها الارض والسماء
كهيمة القبة وعليه كنفها واما الرازي فضعف هذا القول وقال قد
ذكرنا ان الحروف تنبيهات قدمت على القرآن ليكون السامع بسببها يقبل
على استماع ما يرد على الاستماع فلا يفوته شيء من الكلام الرائق .

ينبوا من فسر « ق » منهم برأيه ؟

السؤال الرابع - نقل الخطيب الشربيني في تفسير الآية :

ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، عن الرازي ان المغفرة
المعتبرة لها درجات كما ان الذنوب لها درجات ، حسنات الابرار سيئات
المقربين وقال عطاء الخراساني ما تقدم من ذنبك يعني ذنب ابويك آدم
وحواء ببركتك وما تأخر ذنوب امتك بدعوتك (مثل هذه التأويلات
يدخل سريعا في دماغ مؤلف النصيحة وامثاله لان الخطيب الشربيني
نقلها) وقال سفيان الثوري ما عملت في الجاهلية وما تأخر كل شيء لم
تعمله ، قال البغوي ويدكر مثل ذلك على سبيل التأكيذ كما يقال اعطى
من رآه ومن لم يره وقيل ما تقدم من حديث مارية وما تأخر من امرأة زيد
وقيل المراد به ترك الافضل وقيل الصغائر على طريق من جوز الصغائر على
الانبياء وقيل المراد بالمغفرة العصمة اذكروا لنا المخطيء من المصيب ومن
الذي فسر منهم برأيه ؟

السؤال الخامس :- ولقد همت به وهم بها - قال البغوي واما همه
فروى عن ابن عباس انه قال حل الهيمان وجلس منها مجلس الخائز
وقال مجاهد حل سراويله وجعل يعالج ثيابه وهذا قول اكثر المفسرين
منهم سعيد بن جبير والحسن وقال الضحاك جرى الشيطان بينهما فضرب
بيده الى جيد يوسف ويده الاخرى الى جيد المرأة حتى جمع بينهما ، قال
ابو عبيدة القاسم بن سلام وقد انكر قوم هذا القول ، قال البغوي
والقول ما قاله قدماء هذه الامة وهم كانوا اعلم بالله ان يقولوا في الانبياء
من غير علم ، ولكن الامام الرازي يقول بانه كان بريئاً من العمل الباطل
والهم المحرم ، واما ما روي عن ابن عباس فحاشا ابن عباس ان يقول مثل هذا
عن يوسف عليه السلام ، وكذلك ما روي عن مجاهد وغيره فانه لا يكاد
يصح بسند صحيح

اذكروا بعد قراءة اعتراضات المبشرين المسيحيين على هذا التفسير
هل تعتقدون بصحته ام تخطئون المفسرين وما هو التفسير الصحيح لهذه
الاية ؟

السؤال السابع :- ذكر الشرييني في تفسيره عن البيضاوي بان
رواية هاروت وماروت بانهما كانا ملكين مثلاً بشرين وركب فيهما
الشهوة فتعرضا لامرأة يقال لها الزهرة فحملتهما على المعاصي والشرك
ثم صعدت الى السماء بما تعلمت منهما فمحكى عن اليهود ولعله من
رموز الاوائل وحله اي الرمز او ما روي لا يخفى على ذوى البصائر ، قال
شيخنا شيخ الاسلام زكريا بان يقال عبر عن العقل والنفس المطمئنة
بالمكين وعن النفس الامارة بالسوء بالزهرة وعن مفارقتها بالموت
بالصعود الى السماء (١) ولكن يقول الخطيب الشرييني بان شيخنا
المذكور قال عن شيخه ابن حجر ان لها طرقات فهد العلم بصحتها فقد رواها

(١) يوجد في التفاسير كثير من التأويل من هذا القبيل ولا شك ان علماء
زماننا يقبلونها بسرعة لكونها مذكورة في التفاسير القديمة ولولا حسد المعاصرة
لقبلوا تفاسيرنا التي يؤيدها القرآن واللغة والعقل - منه

السؤال السادس :- في تفسير الجلالين ان النبي صلى الله عليه وسلم
زوج زينب لزيد ثم وقع بصره عليها بعد حين فوقع في نفسه حبها وفي
نفس زيد كراهتها ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم اريد فراقها فقال
امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه اي مظهر
من محبتها وان لو فارقتها زيد تزوجتها .

ويقول البيضاوي :- انه عليه الصلاة والسلام ابصرها بعد ما انكحها
ايه فوقع في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب ، وذكر الشرييني ومكثت
عنده حيناً ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي زيدا ذات يوم لحاجة

مرفوعة الامام احمد وابن حبان والبيهقي وغيرهم وموقوفة عن علي وابن مسعود وابن عباس وغيرهم باسانيد صحيحة والبيضاوي لما استبعد ما روي ولم يطلع عليه قال ولعله من رموز الاوائل . . . الخ

فهل تصدقون انتم هذه الرواية وتعتقدون بان الملكين زنيا بزهرة ثم مسخت شهاباً او نجم الزهرة حسب القولين ام تخطئون المفسرين في تفسير الآية بهذه الروايات وما هو التفسير الحقيقي للآيات التي ورد فيها ذكر هاروت وماروت ؟

السؤال الثاني - يقول الرازي في تفسير الآية (فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته) كان سليمان عليه السلام يقف في عبادة الله ليلة كاملة ويومئذياً وفي بعض الاوقات يزيد عليه وكان له عصا يتكئ عليها واقفاً بين يدي ربه ثم في بعض الاوقات كان واقفاً على عادته في عبادته اذ توفي فظن جنوده انه في العبادة وبقي كذلك اياماً وتنادى شهوراً ثم اراد الله اظهار الامر لهم فقدر ان اكلت دابة الارض عصاه فوقع وعلم حاله - وفي تفسير الجلالين انه مكث على عصاه حولاً ميتاً والجن تعمل تلك الاعمال الشاقة على عادتها لا تشعر بموته حتى اكلت الارضة عصاه فخر ميتاً .

فهل هذا التفسير صحيح ياترى ؟ الم يكن سليمان عليه السلام ملكاً يدير امور المملكة ونبياً يعظ الناس ويرشدهم الى الصراط المستقيم ؟ وهل من العقل والمنطق في شيء ان يظل نبي كريم وملك عظيم حولاً كاملاً بعيداً عن رعيته لا يتفقد شؤنها وعن ازواجه الكثيرات ولا يدري احد بوفاته ؟ فهل للمشائخ الكرام ان يبينوا تفسيراً صحيحاً لهذه الآية يمكن

للعقلاء والشبان المثقفين ان يقبلوه

السؤال التاسع - وفي تفسير الفخر الرازي في قوله تعالى (فوجدك ضالاً فهدى) فاعلم ان بعض الناس ذهب الى انه كان كافراً في اول الامر ثم هداه الله وجعله نبياً قال الكلبي ووجدك ضالاً يعني كافراً في قوم ضلال فهداك للتوحيد ، وقال السدي كان على دين قومه اربعين سنة ، وقال مجاهد ووجدك ضالاً عن الهدى فهداك لدينه واحتجوا على ذلك بآيات اخر منها قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقوله تعالى وان كنت من قبله لمن الغافلين وقوله تعالى لمن اشركت ليحبطن عملك فهذا يقتضي صحة ذلك منه ، واذا دلت هذه الآية على الصحة وجب حمل قوله تعالى ووجدك ضالاً عليه انتهى بحروفه ، ثم اورد عشرين قولاً لتفسير هذه الآية فهل لحضرات العلماء ان يبينوا لنا الخطأ من المصيب وما هو التفسير الحقيقي لهذه الآية التي يعترض عليها المبشرون المسيحيون ويتخذونها حجة للقديح في سيد الانبياء الاولين والآخرين عليه وعليهم الصلاة والسلام ؟ وليقولوا لنا من فرمنهم برأيه ؟

السؤال العاشر - نقل الشرييني في تفسير الآية : انا اوحينا اليك روحاً من امرنا . قال ابن عباس نبوة وقال الحسن رحمة وقال السدي وحيّاً وقال الكلبي كتاباً وقال الربيع جبرائيل وقال مالك بن دينار القرآن . يبنوا من هو الذي فسر برأيه ؟

السؤال الحادي عشر - ذكر الشرييني في تفسير الآية (قيل لها ادخلي الصرح) هو سطح من زجاج ابيض شفاف تحته ماء جار فيه سمك اصطنعه سليمان لما قالت له الشياطين ان رجلها كحافر الحمار وهي شعراء الساقين

فأراد ان ينظر الى ساقها من غير ان يمسها فكشفها : فلما رآته حسب
لجته : وهي معظم الماء . وكشفت عن ساقها لتخوضه فنظر اليها سليمان
فأراها احسن الناس ساقاً وقدماً الا انها كانت شعراء الساقين فلما رأى
سليمان ذلك صرف نظره عنها ونادى انا صرح بمرد من قوارير .

بينوا هل يلقى بشأن نبي من الانبياء ان يبني صرحاً ويجري تحته .
لاجل رؤية جمال ساق المرأة ؟

واذا سلمنا هذا التفسير ايضاً فاي نفع يحصل لنا من ذكر هذه
الواقعة من حيث الزوجانية وحسب هذا التفسير لا يكون لهذه الآية اي
ارتباط وعلاقة بما قبلها وما بعدها وقد حبذت ان اذكر هنا تفسير هذه الآية
على طريق المثال لكي لا يظن القارى بان مقصدي الاعتراض فقط
على التفاسير

يقول الله تعالى - وصدها ما كانت تعبد من دون الله أنها كانت
من قوم كافرين . قيل لها ادخلي الصرح فلما رآته حسبته لجته وكشفت
عن ساقها قال انه صرح بمرد من قوارير .

قالت رب اني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين
وبما ان سليمان عليه السلام كان اتهم بالاشراك بالله كما ورد في
الملوك الاول الاصحاح ١١ مانصه : - وكان في زمن شيخوخة سليمان
ان كساه أملن قلبه وراه اهة اخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب الهه
كقلب داود أبيه فذهب سليمان وراء عشتورث الالهة الصيدونيين
وملكوم رجس العمونيين وعمل سليمان الشر في عيني الرب :
فان الله اراد تنزيهه بذكر هذه الواقعة بانه لم يكن مشركاً بل كان

ينع الناس حتى الملوك عن الاشراك بالله كما انه ردع ملكة سبا عما كانت
تعبد من دون الله . وفي الآية الثانية ان الله ذكر كيفية منعه اياها بان
اصطنع صرحاً من زجاج شفاف واجرى تحته ماء فقبل لها ادخلي الصرح
فلما رآته حسبته لجته اي معظم الماء وكشفت عن ساقها كما يفعل
الانسان في مثل هذه الحالة لما يأخذه الاضطراب والدهشة والكشف عن
الساق في اللغة العربية ايضاً كناية عن الشدة والاضطراب كما قال
مهمل ابن زبيعه يصف الحرب :

كشفت لهم عن ساقها وبدا من الشر الصراح

اي اشتدت الحرب ويقول صاحب اصطلاحات القاموس مانصه :
واصله ان الانسان اذا وقع في امر شديد يقال شمر ساعده وكشف
عن ساقه للاهتمام بذلك الامر العظيم وقد يكون يكشف عن ساق لان
الناس يكشفون عن ساقهم ويشمرون للحرب عند شدة الامر ويقال
للامر الشديد ساق لان الانسان اذا دهسته شدة شمر لها عن ساقه ثم قيل
للامر الشديد ساق ومنه قول دريد كميش الازار خارج نصف ساقه
اراد انه مشمروم يرد خروج الساق بعينها .

فعني الآية انها لما رأت الماء عميقاً بدت عليها علائم الاضطراب
والحيرة واهتمت بالامر فقال سليمان عليه السلام انه صرح بمرد من قوارير
بان الذي ظننته ماء ليس هو بماء بل زجاج والماء تحته يقول احمد المسيح
الموعود عليه السلام في تفسير هذه الآية : ان سليمان عليه السلام فهمها
بهذا الصرح ان هذا العالم شبيه بصرح بمرد من قوارير يجري من تحتها
الماء بتدفق وكل ناظر ينظر القوارير يحسبها لجته ويخاف ان يشي عليها كما

يخاف المشي على الماء مع انها في الاصل زجاج - زجاج شفاف - فكذلك الاجرام الجسام المتلاثلة في كبد السماء هي تلك القوارير الشفافة التي عبدت خطأ وقد كانت القدرة العليا الفعالة من ورائها تجري خلاط كالماء جرياً دافقاً ولكنها هو الانخداع البصري - ان عبدة المخلوق يعزوا الى هاتيك القوارير ما تديره تلك القدرة الفعالة .

وزبدة القول ان سليمان عليه السلام بين لها بانها كما اخطأت اذ ظنت القوارير ماء مع ان الماء كان تحتها كذلك هي اخطأت اذ ظنت الشمس الها وعبدتها مع ان الاله الحقيقي هو وراء هذه الاشياء كلها وهو مديرها ومكونها فادركت خطأها بسرعة واسلمت وقالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين .

ان الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يختلفون ايضاً في تفسير القرآن المجيد وما انا اذكر لكم مثلاً واحداً . روى البخاري عن مسروق قال قلت لعائشة رضي الله عنها يا امته هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت أين انت من ثلاث من حدثك عن فقد كذب من حدثك ان محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب وفي صحيح مسلم انها فسرت الآية ولقد رآه بالافق المبين والآية ولقد رآه نزلة اخرى اي رأى جبرئيل عليه السلام في صورته مرتين وعن ابن عباس انه قال ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة اخرى قال رآه بفؤاده مرتين (مسلم) فعائشة رضي الله عنها تقول انه ما رأى ربه بل رأى جبرئيل عليه السلام وابن

عباس رضي الله عنهما يقول بانه رأى ربه بفؤاده .
فالصحابة الكرام ومن بعدهم كانوا يتدبرون في آيات القرآن المجيد ويفسرونها حسب ما عطاهم الله من العلم ثم يكون حقيقتها الى الله وهم لم يقولوا ابداً بان يقدمهم الناس تقليداً اعشى وانظروا ماذا قال الائمة الاربعة رحمهم الله

١ - كان الامام الاعظم اذا افتى يقول هذا رأي النعمان بن ثابت يعني نفسه وهو احسن ما قدرنا عليه فمن جاء باحسن منه فهو اولي بالصواب

٢ - ونقل الحافظ بن عبد البر قول الامام مالك في كتاب العلم انه قال انما انا بشر اخطئ واصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه

٣ - وقال الامام الشافعي يوماً للمزني يا ابراهيم لا تقلدني في كل ما أقول وانظر في ذلك لنفسك فانه دين

٤ - وقال الامام احمد بن حنبل لا تقلدني ولا تقلدن مالكا ولا الاوزاعي ولا النخعي ولا غيرهم وخذ الاحكام من حيث أخذوا من الكتاب والسنة (حجة الله البالغة) فلذلك حاشالي ان اطعن في احد من السلف الصالحين العظام فهم يشكرون على كل حال اذ لم يألوا جهداً بان بلغوا اليانا كل ما وصل اليه علمهم في تفسير القرآن المجيد وهم اجتهدوا بخلوص نية والمجتهد قد يخطئ ويصيب فان اصاب فله اجران وان اخطأ فله اجر . ثم لا ينبغي ان كتبهم مرت على ايدي الكثيرين من زادوا فيها

روايات لترويج افكارهم ومن المحتمل ايضا ان الروايات التي جمعوها كانوا يريدون ان يشذبوها وانما عاجلهم الموت قيل ان يجدوا الى ذلك سبيلا فيجب علينا ان نذكر هؤلاء المفسرين بالخير وان نقول في حقهم تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون . ثم ان الروايات التي وصلت اليهم مرت من العصر الذي أخبر رسول الله صلعم عن فشو الكذب فيه ولذلك قال الامام جلال الدين السيوطي في كتابه الاتقان « ان هذه التفاسير الطوال التي امهدوها الى ابن عباس غير مرضية ورواياتها مجاهيل . وقال ابن خلدون في مقدمة تاريخه تفاسير المتقدمين مملوءة بالغث والسمين .

فعلينا ان تدبر في آيات القرآن المجيد حسب ما قال الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليذكر اولو الالباب، وقال افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب افقها . وكذلك بعد ان ذكر صاحب التوضيح قول رسول الله صلعم (تكثروا الاحاديث بعدي فاذا روي لكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافق فاقبلوه وما خالف فردوه) قال فدل هذا الحديث على ان كل حديث يخالف كتاب الله تعالى فانه ليس بحديث الرسول عليه السلام وانما هو مفترى وكذلك العلماء السلف الصالحون كانوا يفسرون القرآن حسب علمهم بعد التفكير في آياته . فلا شك في الآية التي ذكرها مؤلف النصيحة ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين الهدى ويتبع غير شبيل المؤمنين نوله ماتولى وانصله جهنم وساءت مصيرا تطبق عليه وعلى امثاله الجاهدين لا علينا . لان المؤمنين كانوا يتدبرون في آيات القرآن المبين كما نحن نتدبر فيها ولكن الذين تركوا التدبر

واكتفوا بما قال الاولون فهم يسلكون طرق اهل الكتاب وهم مصداق النبأ الوارد في الاحاديث اثني عشر سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا حجر ضرب لدخلتموه قالوا اليهود والنصارى يا رسول الله قال ومن ؟ وصدق المرحوم عبد العزيز جاويز في تفسيره حيث قال :

ومن ضروب الشرك الفضيحة ترك كتاب الله تعالى والاعراض عن منطوقه ومفهومه اجتزاء بما يقول العلماء والاحبار والرهبان ولو خالف كتاب الله واحكامه الصريحة ومن هذا قوله تعالى في اهل الكتاب قديما اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله (١) ثم يقول واعلم ان تلك الآية ليست قاصرة على امة دون امة وطائفة دون طائفة وانما هي عامة شاملة تنطبق على جميع من نبذوا كتاب الله واتبعوا اقوال علمائهم واحبارهم في كل مكان وزمان وما أشد انطباقها على المسلمين منذ قرون فلقد اكتفوا من القرآن بمجرد ترتيب آياته ومن الحديث بمجرد التبرك بتلاوة متونه واسماء رجاله فما اضل عقولهم وأوهن ايمانهم واسخف افكارهم واجهلهم بكتاب ربهم .

وانني لم اذكر اختلاف المفسرين في تفسير الآيات الا لان اكسر صمهم الموجود في قلوب الذين ينزلونهم منزلة الرب ويتبعونهم في كل اقوالهم من دون روية وفكر وانما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى .



(١) قال عدي ابن حاتم الطائي حين اسلم لرسول الله صلعم هم لم يعبدوه قال بل انهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم (رواه الامام احمد والترمذي وابن جرير)

الفصل الثاني

في

— عدم انقطاع الوحي —

ولقد أثبت السيد منير الحصني في نداء عام عدم انقطاع الوحي بالآيات القرآنية وذكر اقوال العلماء المحققين بانهم اعتقدوا كما تعتقد الجماعة الاحمدية بانقطاع وحي التشريع واستمرار الوحي المطلق . ولكن مؤلفي الردود الثلاثة لم ينفصوا ادلة ابدا . وخلاصة ما أجاب مؤلف النصيحة « ان الوحي هو اعلام الله انبيائه اما بكتاب او برسالة ملك او ب المنام او ان يسمعه كلامه من غير واسطة وكل ذلك انقطع بموت نبينا محمد صلى الله عليه وسلم » واستدل بالحديث لم يبق من النبوة الا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة .

والجواب ان هذا الحديث لا يدل على ان الوحي منقطع والا لا يكون حقا قول محمد صلى الله عليه وسلم في حق المسيح الموعود بانه يوحى اليه كما جاء في حديث مسلم وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن قبلكم من بني اسرائيل رجال يكلمون من غير ان يكونوا انبياء فان يك في امتي منهم احد فعمر . ثم قال . لقد كان فيمن قبلكم من الامم محدثون فان يك في امتي منهم احد فانه عمر . فيدل هذا الحديث بدلالة واضحة بأن الله يكلم رجال هذه الامة ويحدثهم وان عمر رضي الله عنه كان واحداً منهم وقد قرأ ابن عباس وما ارسلنا من رسول ولا نبي ولا محدث (بخاري)

وقد قال الامام الرباني مجدد الاف الثاني مانصه : —

واعلم ايها الاخ الصديق ان كلامه سبحانه مع البشر قد يكون شفاها (المراد منه بدون واسطة فافهم) وذلك لافراد من الانبياء عليهم الصلوات والتسليمات وقد يكون لبعض الكمل من تابعيهم بالتبعية والوراثة ايضا واذا كثر هذا القسم من الكلام مع واحد منهم ممي محدثا كما كان امير المؤمنين رضي الله عنه وهذا غير الالهام وغير الالتقاء في الروح وغير الكلام الذي مع الملك انما يخاطب بهذا الكلام الانسان الكامل .

ولما ظن مؤلف النصيحة ان قائله هو السيد منير الحصني قال ان هذا كفر وكذب ممن ادعاه لانه خالف القرآن العظيم (صحيفة ٢٤) في قوله هذا يكون قد كفر وكذب الامام الرباني مجدد الاف الثاني ولكن صدق من قال

وكم من عائب قولنا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم ولكن تأخذ الافهام منه * على قدر القرائح والعلوم وكذلك قال الشيخ محيي الدين ابن العربي بعد ما ذكر كيفية اقسام الوحي الوارد في آية (وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا) الاية ما نصه : مبدأ الوحي الرؤيا الصادقة وهي لا تكون الا في حال النوم . . . فان كان ورود ذلك الوحي الالهي في حال النوم سمي رؤيا وان كان في حال اليقظة سمي تخيلا اي خيل اليه فلماذا بدأ الوحي بالخيال ثم بعد ذلك انتقل الى الملك من خارج فكان يمثل له الملك رجلا او شخصا من الاشخاص المدركة بالحس وتارة ينزل على قلبه عليه السلام فتأخذه البرحاء وهو المعبر عنه بالحال فان الطبع لا يناسبه فلذلك يشتد عليه وينحرف مزاج الشخص

الى ان يؤدي ما اوحى به اليه ثم يسرى عنه فيخبر بما قيل له وهذا كله موجود في رجال الله من الاولياء والذي اختص به النبي دون الولي الوحي بالتشريع (فتوحات مكية) فالكلام الذي نقله مؤلف النصيحة في الصحيفة ١٧ من اليواقيت يحمل على الوحي التشريعي فحسب وكذلك يقول مولانا السيد جلال الدين الرومي في كتابه «مشوي» المشهور :

« ان نفس الانسان لما تنزه عن وساوس الشيطان تكون مورد وحي الرحمان . وكذلك قال الشيخ محيي الدين ابن العربي قدس الله شربه ردا على ما ذكره الامام الغزالي في بعض كتبه ان من الفرق بين تنزل الوحي على قلب الانبياء وتنزله على قلوب الاولياء نزول الملك بان ذلك غلط والحق ان الكلام في الفرق بينهما انا هو في كيفية ما ينزل به الملك لا في نزول الملك وقد ينزل الملك على الولي ببشرى من الله بانه من اهل السعادة كما قال تعالى في الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وهذا وان كان انا يقع عند الموت فقد يجعل الله تعالى به من يشاء من عباده قال الشيخ وان سبب غلط الغزالي وغيره في منع تنزل الملك على الولي عدم الذوق وظنهم انهم قد عملوا بسلوكهم جميع المقامات فذوقهم صحيح وحكمهم باطل مع ان هؤلاء الذين منعوا قائلون بان زيادة الثقة مقبولة واهل الله كلم ثقات ولو ان ابا احمد (كنيته الغزالي) وغيره اجتمعوا في زمانهم بكامل من اهل الله وأخبرهم بنزول الملك على الولي لقبولوا ذلك ولم ينكروه وقال وقد نزل علينا ملك الالهام (١) بما لا يحصى من العلوم (اليواقيت الجواهر) ربما يدرك صاحب «الكلمة» خطاه بان الملائكة لا تنزل على غير

(١) واعلموا ان لفظ الالهام يطلق على الوحي وغيره لان الالهام كما يظهر من

الانبياء وانه لا يوحى الا الى الانبياء فحسب .

ولو كان المراد من الحديث ما ذهب اليه مؤلف النصيحة فكل من ادعى فوق الرويا مثل الشيخ الاكبر ومولانا السيد جلال الدين الرومي والامام جعفر الصادق والسيد عبد القادر جيلاني والامام الرباني مجدد الالف الثاني وغيرهم كان اذن كاذبا وكافرا حسب زعم المؤلف ولكن الحقيقة الواضحة انه لا يكون معنى الحديث صحيحا الا اذا قلنا بان المراد منه انه لم يبق من النبوة الا النبوة التي تشتمل على المبشرات فقط اي لا يوجد فيها تشريع وان رسول الله (صلعم) ذكر منها المثال الاخرى وقال بان الرويا ايضا داخلية في المبشرات لان آيات القرآن المجيد والاحاديث الاخرى تدل على بقاء الوحي في الامة كما قال الله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش بلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق ومعنى الروح الوحي فلما كان الله رفيع الدرجات ذو العرش وتوجد عباده ايضا وتوجد حاجة الى الانذار فكيف يجوز ان يقال بان الوحي منقطع ؟

يقول العلامة الالوسي البغدادي الشهير مانصه : (وادعى بعضهم الوحي الى عيسى وقد سئل عن ذلك ابن حجر الهيثمي فقال نعم يوحى اليه عليه السلام كما في حديث مسلم فبينما هو كذلك اذ وحي الله تعالى يا عيسى وذلك الوحي على لسان جبرئيل وخبر لا وحي

فحوى الآية فاهلها فجورها وتقواها يشمل الفاجر والبار على السواء وانه عبارة عن انبعاث خواطر السوء والخير في النفس لا غير واما الوحي المختص بالبشر فهو عبارة عن مكلمة الله مع عباده الخيار كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وفيها الاية فلفظ الالهام الموجود في كتب الاولياء بمعنى الوحي واما هذا اصطلاحهم بالقلم يسمون الوحي الذي لا يوجد فيه تشريع بالالهام ولكل ان يصطلح

بعدي باطل وما اشتهر ان جبريل لا ينزل الى الارض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فهو لا اصل له ولعله من نفى الوحي عليه السلام بعد نزوله اراد وحي التشريع (روح المعاني)

ثم قال السيد منير الحصني في نداء عام ص ه فلو بقي الله الكامل بذاته وصفاته وظهور صفاته غير متكلم بعد النبي عليه الصلاة والسلام الى يوم القيامة اذن لا فرق بينه وبين الاصنام والآلهة الاخرى الجامدة ثم دعم قوله هكذا ولذلك نرى الله سبحانه يسفه عقول اولئك الذين يعبدون من دونه معبوداً ابكم اصم بقوله في حق موسى عليه السلام (واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلًا جسداً له خوار لم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً اتخذوه وكانوا ظالمين) وليس في هذه الآية دليل قاطع على ان الله متكلم يوحي لعباده على الدوام وكيف لا يكلم عباد المخلصين واوليائه المقربين وهو يسفه احلام من يعبدون معبوداً لا يتكلم الله في السبيل وقد قال في آية اخرى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون)

يقول في جوابه مؤلف النصيحة فهو كلام في غاية السقوط يدل على جهل قائله بصفات الله الازلية ثم يسأل كيف كانت صفة الكلام لله تعالى قال خلق الانبياء والملائكة .

اقول ان مقصد صاحب النداء واضح بان كلمة الله مع عبده يقطع كل شك وشبهة وبها يصل الانسان الى حق اليقين في وجود الاله ولذلك فان الله ابطال الوهية العجل لعدم مكالمته اياهم ثم قال من أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون فاذا

قلنا بان الله ايضا لا يجيب احداً الى يوم القيامة فاي فرق يبقى بينه وبين الالهة الاخرى في عدم الاجابة للذين يدعونه وان ظهور صفة المتكلم يحتاج لان يوجد هناك من يكلمه ويسمعه كلامه بهذا اظهر سخافة مؤلفه بانه كيف كانت صفة التكلم لله قبل خلق الانبياء والملائكة

ولو جوزنا التعطل في صفة من صفات الله التي تتعلق بالعباد الى يوم القيامة لارتفع الايمان عن بقية الصفات ايضاً واذا قلنا بانه لا يكلم احداً مثلاً قباي دليل ثبت للمخالف بانه يسمع الادعية واذا جوزنا تعطل صفة التكلم وسماع الدعوات يرتفع الايمان من جميع الصفات .

ثم قال الله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومعلوم ان عدم الكلام مع المحبوب دليل على نقض المحبة وعدم كلام المحبوب دليل على غضبه على المحب ولذلك ان العذاب الحقيقي لاصحاب جهنم هو عدم مكلمة الله اياهم كما قال تعالى انسيوا فيها ولا تكلمون وقال اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله وكذلك قال اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم

واذا أخبر عاشق بان محبوبة موجود في بيت فسعى اليه بكل جد واجتهاد وتعب ومشقة قلقاً مضطرباً ولما وصل الى باب البيت وجده موصداً فبدأ يطرقه ويظهر كل تلهف وخشوع وخضوع ليفتح له معشوقه الباب ولكن بالرغم عن كثرة وقوفه وطرقه وندائه لم يفتح أحد ولم يسمع من داخل الدار اي صوت فعندئذ بداخله ولا شك اليأس والقنوط واعتقد اما ان يكون الذي أخبره كذب عليه وخدعه واما ان يكون المحبوب كان موجوداً ولكنه مات وقد صفة الحياة والوجود وكذلك الله سبحانه

لا يراه احد في هذه الدنيا فاذا لم يتكلم ايضاً ولم يشرف عشاقه بكلامه
الذي فلا شك انهم يتركونه قانطين من وجوده ويقولون لقد سمعت او
ناديت حياً ولكن بعيد عن الحق عز وجل ان يخلق جوعاً ولا يخلق معه
طعاماً للجوعان ويخلق غليلاً ولا يخلق معه ماء للعطشان ، وكذلك بعيد ان
يودع في فطرة الانسان مادة الحب والعشق ويخلق لوعة واشتياقاً للوصول
الى المحبوب ثم لا يتجلى لهم ولا يكلمهم الله ان هذا محال وأي موت
اكبر من أن يكون العاشق محروماً من سماع كلمة من شفقي المحبوب ؟ ولكن
حاشا لله ان يحرم عباده المخلصين من نعمة مكالمتهم وهم لا يشعرون سواء
وليس لهم أمنية في هذه الحياة سوى الوصول اليه فهو غرضهم الاسمي وهو
مشوقهم الحقيقي وهو أرحم الراحمين قضت رحمته بان لا يترك أحداً
في لظى الاضطراب ولوعة نار الانتظار بل يؤانسهم بتجلياته ويشرفهم
بكلامه مصداقاً لو عده واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة
الداع اذا دعان وقال لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو الاصف
الخبير . فكما ان المغناطيس لا يرى من حيث الظاهر وانما يعرف وجوده
باجتذابه الحديد اليه كذلك لا يمكن للابصار ان تدرك الله لكونه لطيفاً
ولكن بما انه خبير بمجالات عشاقه الذين لا يصفو لهم العيش الا ان يروا
آثاره فهو بتجلياته عليهم وبمكالمته اللذيذة يدرك أبصارهم ويجعلهم
من المحبوبين .

وقد علمكم الله في ابتداء القرآن الدعاء اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
أنعمت عليهم ومنناكم بامنية المنعم عليهم من الرسل والنبیین والصدیقین والشهداء
والصالحين لانه أراد ان يهيئكم تلك النعمة التي وهبها الاولين وحاشا لله ان

يحرمكم من نعمة الوحي والتحديث والخطاب والمكالمة الى يوم القيامة .
كلا فانه لمنكم عليكم جميع النعم التي أوتيتها الاولون فازدادوا انتم في
حبة الله وفي الصدق والاستقامة والتقى وليكن الله شغلکم الشاغل
مادمتهم احياء فهو يشرف منكم من شاء بخطابه وكلامه ولكن الله كما ورد
في الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي يعاملكم حسب اعتقادكم
ولم يكن حرمانه اياكم من نعمة الوحي الا لاعتقادكم باقتطاعه وانتم خير
الامم وقد اوحى الله الى كثير من رجال ونساء بني اسرائيل فكيف لا
يوحى اليكم ولكنكم بايديكم توحدون امام وجوهكم ابواب نعمة الله وذلکم
ظنکم الذي ظنتم بربکم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين .

هل يوحى الى غير الانبياء ؟

قد تبين مما سلف ان الوحي ليس بمختص بالانبياء بل ان الله يكلم
غير الانبياء ايضاً كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن
قبلكم من بني اسرائيل رجال يكلمون من غير ان يكونوا انبياء وان مكالمته
الله هو الوحي وكذلك قال الشيخ الاكبر ان جميع انواع الوحي باق في
الامة والامر الذي اختص به النبي دون الولي هو الوحي بالتشريع .
وقد ذكر صاحب النداء بان الله اوحى الى ام موسى عليه السلام
وهي لم تكن نبيه كما قال تعالى (واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا
خفت عليه فاقعيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه
من المرسلين) يقول صاحب «الكلمة» ماستعنا ايها الكاتب «ان امرأة تكون
نبية» ولا اعلم من اين استنتج بان صاحب النداء يقول بنبوة النساء . ما
لهم لا يكادون يفقهون حديثاً ؟ وقال مؤلف النصيحة . ان المراد بالوحي

الالهام - مع ان الله سماه وحياً وهذا الكلام يشتمل على نياً من الغيب عظيم فلا يمكن لنا ان نأخذه بمعنى الالهام اي خطوط الببال والقذف فيه لان الله ذكر هذه الواقعة مرتين ولم يستعمل الالهام في سورة طه اذ اوحينا الى امك ما يوحى اي ما لا يعلم الا بالوحي ثم ان امر نجاته كان وعداً من الله كما قال فرددناه الى امه كي تفر عينها ولا تحزن وتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون - فلو كان المراد منه الالهام لذكر الله لفظ الالهام في احد الموضوعين لكي يكون مفسراً للثاني واما ان يكون مناماً فلا يجوز اطلاق لفظ الوحي عليه لان استعمال لفظ الوحي للرويا مخصوص برويا الانبياء فقط وقد اختلف المفسرون في تفسير المراد من هذا الوحي على وجوه: (احدها) انه رؤيا رأتها ام موسى وكان تأويلها وضع موسى في التابوت الخ (ثانيها) انه عزيمة جازمة وقعت في قلبها دفعة واحدة (ثالثا) المراد خطوط الببال وغلبته على القلب (رابعها) لعله اوحى الى بعض الانبياء في ذلك الزمان كشعيب او غيره ثم ان ذلك النبي عرفها اما مشافهة او مراسلة (خامسها) لعل بعض الانبياء المتقدمين كابراهيم واسحاق ويعقوب عليهم السلام اخبروا بذلك الخبر وانتهى ذلك الخبر الى امه (سادسها) لعل الله تعالى بعث اليها ملكا ليعلم وجه النبوة كما بعث الى مريم في قوله فتشمل لها بشرا سويا .

ولم يكن هناك داع لهذه التعليقات كلها سوى ان نقول بان الله يوحى الى غير الانبياء (١) ايضاً بالطرق التي يوحى بها الى الانبياء كما قال

(١) وفي صحيح مسلم عن عمران بن حصين (رض) ان الملائكة كانت تسلم عليه

تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً الآية ولم يقل وما كان لبني ان يكلمه الله فافهم . ولم يذكر مؤلفو الردود الثلاثة الآية واذا قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً في الدنيا والاخرة ومن المقربين لانها كانت واضحة تدل بان الملائكة بلغوها بشارة الله تعالى وكذلك ان الله بشر اهل بيت ابراهيم عليه السلام كما قال (وامراته قائمة فضحكك فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب قالت يا ويلتنا آلد وانا عجوز وهذا بعلي شيخاً ان هذا شيء عجب قالوا آت عجيبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد

فالتقرآن المجيد والاحاديث والعلماء العارفون بالله متفقون على ان الوحي ليس بمختص بالانبياء وان الله يكلم في بعض الاحيان غير الانبياء ايضاً فافهم . واما السؤال بانه ما الفرق بين النبي وغيره اذاً ؟ فالجواب ان نزول الوحي او اشتماله على الغيب وعدم اشتماله عليه لم يكن فارقاً يميز الانبياء عن غيرهم من عباد الله الصالحين بل الامر الذي يميز الانبياء عن الاولياء هو كثرة الوحي وكثرة انباء الله وان هذه الكثرة في الاطلاع على الغيب هي التي قصدها الله في قوله فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول لان الاظهار يتضمن معنى الغلبة كما في قوله تعالى « هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » فكل من الانبياء والاولياء ينال الوحي الرباني ولكن الفرق بينهما من حيث القلة والكثرة وفي ان الانبياء يوحى اليهم بما له علاقة بتبشير القوم وانذارهم

- اكراماً له لصبره على المباسير فلما كواها انقطع سلام الملائكة عنه فلما ترك الكي اي يرى كما في رواية صحيحه عاد سلامهم عليه . اهـ (من سل الحسام الهندي) الى السيد محمد عابدين

واصلاح حالهم وهناك فرق آخر لا يدرك كنهه الا ارباب المشاهدات
الروحانية وهذا الفرق دقيق جدا يقول احمد المسيح الموعود عليه السلام
الا ان لعنة الله على الذين يقولون انا ناتي بمثل القرآن انه معجزة لا يأتي
بمثله احد من الانس والجان وانه جمع معارف ومحسن لا يجمعها علم الانسان
بل انه وحى ليس كمثل غيره وان كان بعده وحى آخر من الرحمان فان
لله تجليات في ابعائه وانه ما تجلى من قبل ولا يتجلى من بعد كمثل تجليه
لخاتم انبيائه (الهدى)

وتفصيله ان الوحي نور ولا ينزل الا على قلب نوراني فكيفما يكون القلب
صافيا ولطيفا ومنزها من كل كشافة يكون الوحي النازل عليه صائبا وخالصا
من كل نوع من الالتباس ولا يخفى ان الناس تتفاوت مراتبهم من
حيث قواهم الاخلاقية ونور العقل ونور القلب فكل واحد يتلقى الانوار
الالهية حسب استعداداته وقابليته ويمكن ان يفهم هذا السر من مثال الشمس
يسهولة فان الشمس التي ترسل اشعتها في كل مكان لا تستفيد من نورها
الا مكنة على حد سواء واذا كان المكان مسدودا من جميع الجهات مثلا
لا يدخل فيه نورها ولكن اذا كانت فيه نافذة مفتوحة تحاذي الشمس
يدخل فيه نورها واشعتها حسب سعة النافذة واذا كان المكان مفتوحة
ابوابه كلها وكانت جدرانه شفافة كأن تكون من زجاج شفاف او بلور
صاف مثلا فان مثل هذا المكان لا يقبل نور الشمس على الكمال فحسب بل
بعكس ايضا اشعة ذلك النور الى الجهات الاربعة وبالنور الاخرين
وكذلك حال تجليات الله مع ان سبحانه لا يحدث فيه شيء من التغير كلا
لا تحول به منذ الازل وهو كامل ولكن لما يظهر في الانسان تبدل جديد

يتجلى الله عليه بتجل خاص وتظهر جلوة قدرته بزيادة الجلاء عند كل حالة راقية
تبدو من قبل الانسان فالابرار الذين يصطفهم الله بوحيه يكونون صافي
القلوب مستعدين لقبول ذلك النور حسب استعداداتهم وقابلياتهم
المختلفة وبما ان نور الوحي لا ينزل على احد الا اذا اجتمع فيه نور القلب
ونور العقل كما ان الشمس لا يستفيد من نورها الا من كان عنده نور
العين فالانبياء لكونهم اصفي من الاخرين من حيث نور القلب ونور العقل
فيختلف تجلى الله في ابعائه اليهم عن الاخرين ولكن مهما تكن
كيفية التجلي الرباني للبشر قوة وضعفا فان ذلك لا يخرج عن كونه
يسمي وحيا على كل حال ذلك الوحي الذي جعله الله واسطة للتفاهم بينه
وبين عباده الصالحين

الفصل الثالث

النبوة في خير الامم

تحت هذا العنوان أثبت السيد منير الحصني في نداء عام من
القرآن المجيد والاحاديث وأقوال العلماء بقاء النبوة غير المشرعة في خير
الامم ومن دون ان يتقضى اصحاب الردود الثلاثة ادلة اكتفوا بذكر
بضعة احاديث ونقل العبارات من التفاسير في معنى خاتم النبيين، فقبل
ان اذكر التفسير الصحيح للاحاديث التي ذكروها اكتب الايات التي تدل
على بقاء النبوة في الامة المحمدية

(١) الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس، فهذا الاصطفاء

بصيغة المضارع يدل على الاستمرار وكما ان الفساد لا ينقطع من البشر كذلك اصطفاؤه الله الرسل (١) منهم لاصلاحهم لا ينقطع ايضاً يقول مؤلف النصيحة ان هذا الاستدلال خطأ لان الفعل المضارع يدل على التجدد ولا يدل على الاستمرار الا بالقرائن ولكنه لم يفهم بان معنى الاستمرار المضي على طريقة او حالة واحدة وفي هذا المعنى استعمال صاحب النداء لفظ الاستمرارا أي كما ان الله سبحانه كان يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس عند الضرورة كذلك يصطفي في المستقبل ايضاً لان المضارع يشمل الحال والاستقبال .

(٢) يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . فلفظ يأتينكم يدل على مجيء الرسل في المستقبل والخطاب في هذه الآية للذين نزل اليهم القرآن بدليل الخطاب الوارد في الآية التي قبلها وهي يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد . يقول صاحب «الكلمة» مانصه يكون هذا السؤال يوم القيامة من الحق للبشر الذين ارسلت اليهم الانبياء فكذبوهم ثم قال وعمى عليه ان كلمة (يأتينكم) انما هي أناكم . انظروا يا قوم مبلغ جهلة في لغة العرب اذ لم يجوز ان يأتي الماضي بصيغة المضارع وذكر لتدعيم مفسره به الآية ولقد جاءكم موسى بالبينات الى ظالمون» يكفيني عن موثقة الجواب ايراد عبارته فقط اذ يقول بان لفظ يأتينكم مع كونه مصدراً بان الشرطية ومؤكداً بالنون الثقيلة ورد بمعنى

(١) تنقسم النبوة والرسالة الى قسمين مشرعه وغير مشرعه ولما تقول بمجيء الرسل في المستقبل فالمراد منه الرسول الذي يأتي بدون شريعة جديدة ويكون خادماً للشريعة المحمدية ومن اتباع النبي عليه الصلاة والسلام (منه)

الماضي اي اناكم وان هذه الآية تشتمل على السؤال والسؤال يكون يوم القيامة

لم يكن في علماء طرابلس الشام من يبين له خطأه فلا يسي سمعهم ولا يسي الى اللغة التي يدعي فهمها ياترى؟ والآية واضحة تدل على مجيء الرسل في المستقبل .

(٣) رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق (٢) ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون . فلفظ يلقي وينزل بصيغة المضارع يدل على بقاء الوحي في المستقبل والانذار من صفة الرسل اذا كان الامر به من الله لقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير وآية . ولقد بعثنا في كل امة رسولا . والوقت الحاضر اكبر شاهد على ان الناس نسوا الله وتركوه فلا بد من ارسال الله احداً يرجعهم لعقيدة التوحيد . وكذلك ذكر صاحب النداء بقاء النبوة مستدلاً بالآية اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي والآية (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بان كل من يطيع الله ورسوله فعلى حسب اطاعته ينال مقاماً عند الله من احد المقامات الاربعة المذكورة ومن ضمنها النبوة وان حرف مع في هذه الآية يتضمن معنى من ايضاً والا يكون معنى الآية بان المطيعين لله والرسول يكونون في مصاحبة المتعمين عليهم ولا يكونون منهم وفساد هذا المعنى واضح ولم يورد اصحاب الردود الثلاثة على هذه الآية نقضاً .

واما الحديث (مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثلي رجل بنى داراً الخ)

فلا يدل على انقطاع النبوة بعده لان هذا المثل انما ذكره رسول الله صلعم في مقابلة الانبياء الذين جاؤوا قبله ولكن يدل هذا الحديث على ان عيسى عليه السلام توفي ولا يرجع الى هذا العالم أبدا لانه لا حاجة الى اخراج لبنة من الدار اري عيسى (ع) وارسله مرة اخرى والا فنضطر للاعتقاد بأن الدار ناقصة والذي يكملها ويجعلها احسن واجمل هو يكون عيسى عليه السلام - (ثانياً) ان المراد من هذا المثل ان نبوة الانبياء من حيث الشريعة ومن حيث انهم كانوا يرسلون الى اقوام مخصوصة لم تكن بالغة الى نهايتها فتتم مراتب النبوة ببعثة نبينا صلى الله عليه وسلم ولم تبقى هناك مرتبة يمكن للبشر الحصول عليها الا ونالها محمد صلعم فالذي يأتي بعده هو يكون من اتباعه عليه السلام .

(ثالثاً) نعم نعتقد بأنه لا يأتي بعده نبي مستقل كالانبياء السابقين والمستقلين بل اذا اتى يكون تحت حكم شريعته ومن امته فنبوته ليست غير نبوة محمد صلعم بل هي عنها كما قال المسيح الموعود عليه السلام « وليست نبوتي الا نبوته وليس في جبتي الا انواره واشعته ولولاه لما كنت شيئاً يذكر او يسمى » .

فكما ان الصديقين والشهداء والصالحين كلهم داخلون في هذه الباب كذلك انبياء الامة لكونهم تابعين لمحمد صلعم داخلون فيها غير خارجين عنها وان هذا الحديث يؤيد ما ذهبنا اليه في تفسير خاتم النبيين اي انه كالحائز لهم يختمون به ويتزينون بكونه منهم . لان ألفاظ الحديث واضحة بان محمد صلعم هو الذي ملأ البيت زينة وبهاء وزاده حسنا وجالا . وروى الدارمي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم انا اول من يأخذ بحاقة الجنة فيفتحها ومعى فقراء المؤمنين وانا سيد الاولين والآخريين من النبيين ولا فخر . فلفظ الاخيرين يدل بدلالة واضحة على وجود النبوة بعده صلى الله عليه وسلم . واما الحديث سيلعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين (مسلم) فاقرأ في شرحه ما كتب صاحب اكمال الاثر شرح صحيح مسلم في سنة ٨٢٨ ماله : - هذا الحديث قد ظهر صدقه فانه لوعد من تنبأ من زمنه صلى الله عليه وسلم يلعم هذا العدد ويعرف ذلك من يطالع التواريخ ولولا الاطالة لقلنا ذلك . وان تعيين العدد يدل على امكان محيى نبي صادق والا لقال رسول الله صلعم ان كل من يدعى النبوة يكون كذابا دجالا بدون ان يذكر عددا معيناً . واما قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كان بعدي نبي لكان عمره - فلا يدل قطعاً على انه لا يكون بعده نبي لان بعد قد يستعمل بمعنى مع كما ذكر مؤلف اقرب الموارد ما نصه : - وبعد تقيض قبيل وقد يرد بمعنى مع وكما ورد في الاحاديث بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه الا انه لاني بعدي - وفي رواية ثانية - الا انه ليس معي نبي - فيكون معنى الحديث لو كان معي نبي لكان عمره (٢) وقد يشتمل لفظ بعد للمرتبة وفي معنى غير وسوى يقول الله تعالى فيأي حديث بعده يؤمنون والآية ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده . فمعنى الحديث لو لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم نبيا لكان عمر يستحق ان يكون نبيا لانه وافق رأيه في عدة مسائل مع القرآن المجيد في مسألة تحريم الخمر والحجاب وغيرهما . وتفسير هذه الرواية الثانية في معناها في الجزء الخامس من مرآة شرح شكاة المضايح بان

رسول الله صلعم قال لعمر رضى الله عنه « لو لم ابعث لبعثت يا عمر » فلا يدل هذا الحديث على ان باب النبوة مسدود بالكلية بعد رسول الله صلعم وان قول الامام ملا على القاري في كتابه موضوعات كبير « لو عاش ابراهيم وصار نبيا وكذا لو صار عمر نبيا لكانا من اتباعه عليه السلام » يدل على انه من الجائز محيى نبي بعده اذا كان من اتباعه (٣) وان هذا الحديث كما قال الترمذي غريب واذا سلمنا فرضاً بصحة استدلال الخصم من هذا الحديث فيكون هذا الحديث والحديث الذي ورد فيه بان المسيح الموعود يكون نبيا على حد الحديث - لو كان شي سابق القدر لسبقته العين والحديث لا يرد القضاء الا الدعاء - فلا يدل هذا الحديث على عدم امكان نبوة المسيح الموعود .

واما الحديث انا العاقب والعاقب الذي ليس بعده نبي فتفسير العاقب ليس من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما هو مذكور في الجزء الخامس من المرقاة الماتية - ظاهر ان هذا تفسير للصحابي ومن بعده وفي شرح مسلم قال ابن الاعرابي العاقب الذي يخلف في الخير من كان قبله - ويمكننا ان نقول في تأويل هذا الحديث ان المراد من بعد - بعد زمن نبوته - وبما ان زمن رسالته امتد الى يوم القيامة فلا يمكن وجود نبي مستقل صاحب شرع جديد ولكن يجوز وجود نبي بعده في زمنه اذا كان تحت حكم شريعته ومن امته مجدد الدين ومثل هذا النبي لا يعد على حدة من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى في القرآن المجيد بان نقرأ من الجن لما سمعوا القرآن ورجعوا الى قومهم قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى فلم يذكرنا الا نبيا الذين بعثوا بين

موسى وبين رسول الله صلعم والصحف التي اوتوها لانهم كانوا تابعين لشريعة موسى عليه السلام وزمن شريعته كان ممتدا الى بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم فافهم .

ملخص في ختم النبوة

تقل مؤلف النصيحة تفسير آية خاتم النبيين من كتب التفسير من دون ان يثبت خطأ ما ذهب اليه صاحب النداء في تفسير الآية فارجو من القراء الكرام ان يراجعوه وهامنا اكتب تفسير هذه الآية مختصراً راجياً من العقلاء المفكرين ان يحكموا بانفسهم اي التفسيرين اقرب الى الصواب واكثر تعظيماً وارفع شأننا لنينا محمد صلى الله عليه وسلم

لا يخفى ان الآية ما كان محمد أبا أحد من رجالكم نزلت في السنة الخامسة من الهجرة حين تزوج بزینب وفي السنة العاشرة حين توفي ابنه ابراهيم قال لو عاش ابراهيم لكان صديقاً نبياً وقد سلم مؤلف النصيحة بصحة هذا الحديث فظهر من قوله صلى الله عليه وسلم انه لم يفهم من خاتم النبيين انقطاع النبوة بالكلية بل فهم عكس ذلك بان نوعاً من النبوة باق بعده ولاجل هذا قال في حق ابنه لو عاش لكان نبياً . وأما القول بان موته يدل على انه لا نبي بعده لانه لو كان من الممكن وجود نبي بعده لما مات فخطأ محض اذ ليس بضروري ان يكون ابن النبي نبياً كما لا يخفى على من طالع تاريخ الانبياء وثانياً اذا كان الله أمات ابراهيم مخافة ان يكون نبياً فلماذا خلقه اولاً ثم احتاج الى امانته ؟ أما كان يعلم قبل خلقه بانه اذا خلق يكون نبياً ووجود نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم مستحيل فلا داعي اذن لحلقه ؟

ثم لا يخفى ان قول محمد صلى الله عليه وسلم في حق ابنه في مقام المدح ولو كان وجود النبوة مستحيلا بعده فما معنى المدح والثناء بامر مستحيل واذا كان قصد رسول الله صلعم من قوله هذا اظهار عدم بقاء النبوة بعده فكان اولى ان يقول لو عاش ابراهيم لما كان نبيا ولا شك ان هذه الجملة كانت ادعى للتعبير عن المفهوم الذي تذهبون اليه . اذ لو ان زمرة الانبياء تمتنع وجودهم بعد حضرته لكان القول في نبوة ابنه لغوا لامعنى له وان قولنا لو عاش زيد لكان نابغة معناه التسليم بوجود النوايع وامكان صيرورة زيد من جعلتهم فاذا كانت النوايع قد انقطع وجودهم بالكلية واصبح غير ممكن ان يكون احد نابغة لكان قولنا في زيد قولاً باطلا لامعنى له قطعياً فافهم .

(٢) وكذلك لم تفهم عائشة رضي الله عنها من خاتم النبيين انقطاع النبوة بالكلية كما يدل عليه قولها قولوا خاتم الانبياء ولا تقولوا لانبي بعده وقد ذكره مؤلف النصيحة في ص ٧ ولكنه لما رأى ان هذا القول مصرح بان تفسير خاتم النبيين بانقطاع مطلق النبوة بعده ليس بصحيح افترى عليها وقال انها ارادت بقولها هذا نزول عيسى عليه السلام .

واما الرواية الثانية التي رواها ابن ابي شيبة عن الشعبي ان رجلا قال عند المغيرة بن شعبه صلى الله عليه على محمد خاتم النبيين لانبي بعده فقال المغيرة حسبك اذا قلت خاتم النبيين فانا كنا نحدث ان عيسى عليه السلام خارج فان هو خرج فقد كان قبله وبعدة فبصورة صحتها هي تدل بدلالة واضحة على ان تفسير خاتم النبيين باستحاله نبي بعده ليس بصحيح وان المسيح الموعود يكون نبيا واما امر ظهور عيسى عليه السلام فمن المغيبات ولا يمكن

٣٩
للا انسان ان يعرف كيفية وقوع الباقيل حصوله . انظروا ان رسول الله رأى في المنام اسيد بن ابي العيص واليا على مكة مسلما فمات على الكفر وكانت الرواية لولده عتاب (١) (تاريخ الخميس الجزء الثاني) كذلك اعتقد اليهود حسب الروايات الواردة في كتبهم المقدسة بنزول الياس عليه السلام من السماء قبل ظهور المسيح عليه السلام ولكنه لم ينزل وتم نبأ نزوله في وجود يحيى عليه السلام فلذلك استنام مكلفين بان تعتقد بصحة آخر الحديث (٣) وكذلك جل ما فهم العلماء العظام والائمة الكبار هو ان معنى خاتم النبيين انه لا يأتي بعده نبي ينسخ ملته ولم يكن من امته ويميز بحجي النبي بعده اذا كان تحت حكم شريعته ومن امته ونصوص اقوال العلماء مدكورة في التذاه ولهذا اكتفى هنا بذكر اسماء الكتب التي ذكرت فيها عقيدتهم هذه .

(١) عائشة رضي الله عنها . تكملة مجمع بحار الانوار . والدر المنثور (٢) الشيخ الاكبر محي الدين ابن العربي . الفتوحات المكية وفصوص الحكم

(٣) مولانا جلال الدين الرومي . مثنوى (٤) الامام الرباني مجدد الالف الثاني . مکتوبات الامام الرباني (٥) الامام عبد الله طاهر رحمه الله . تكملة مجمع بحار الانوار (٦) العارف الرباني الامام عبد الكريم بن ابراهيم الجيلاني . الانسان الكامل (٧) الامام عبد الوهاب الشعراني . البواقيت والجواهر (٨) شاه ولي الله المحدث مؤلف حجة الله البالغة . تفهيمات

(١) وقد رأى رسول الله (صلعم) اباجل في الجنة . فقال عليه السلام . ما لابي جهل والجنة ظلم اسلم ولده عكرمة . ل بذلك (انتهى الحديث بمعناه) . منه

الهيئة . (٩) حضرة العلامة السيد عبد الحي لکهنوي - دافع الوسواس في اثراين عباس (١٠) حضرة العلامة السيد محمد قاسم مؤسس كلية ديوبند العربية - تحذير الناس .

فها في اسأل اصحاب الردود الثلاثة عن هؤلاء العلماء الاعلام الذين يعتقدون بان الفاظ خاتم النبيين ولا نبي بعدي وان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي كل ذلك لا يدل الا على انقطاع نبوة التشريع .

فهل هؤلاء العلماء الكبار الذين اعتقدوا مثلاً يعتقد الاحمديون هم كفار غير مسلمين وما بال اصحاب الردود الثلاثة يصمون آذانهم عن الجواب على هذا السؤال الموجه اليهم في النداء ؟

تفسير الآية : غير خاف ان هذه الآية كما ورد في الترمذي عن عائشة رضي الله عنها نزلت لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب وقالوا تزوج حليته ابنه فرد الله عليهم بقوله ما كان محمد اباً احداً من رجالكم وبما ان هذا الجواب كان مورد شبهة فاستدركها بحرف لكن وتلك الشبهة كما قال الشهاب على البيضاوي في الجزء السابع ص ١٧٥ « انه لما نفيت ابوته مع اشتهار ان كل رسول اب لأمته ربما يوم نفى رسالته فاستدرك ذلك فعلم منه ان المنفي الابوة الحقيقية » فثبت ابوته الروحانية من حيث انه نبي ورسول قال صاحب فتح البيان في تفسير هذه الآية (حاصلة ما كان محمد اباً احداً حقيقة من رجالكم ولكنه اب لكم من حيث انه يجب له التوفير والطاعة لانه رسول الله) ولما زالت الشبهة الناشئة من الجملة الاولى ذكر خاتم النبيين لظهار فضيلة رسول الله صلى الله عليه

وسلم على بقية الرسل لانه بتقرير رسالته لم يثبت الا انه ابو المؤمنين كما ان الانبياء الآخرين كانوا آباء لامهم ولكن الله اظهر فضيلته بانه ليس اباً للمؤمنين فحسب بل هو ابو الانبياء ايضاً ولا يمكن لاحد ان يجوز بعده درجة النبوة بغير اتباعه واطاعته وكونه خادماً لشريعته . ولا يمكن ان يثبت صدق نبوة الانبياء الا بواسطته .

ولفظ الخاتم بفتح التاء وكسرها حلى للاصبع وانه يابس للزينة بمعنى خاتم النبيين كما ذكر صاحب فتح البيان هو ان محمداً صلى الله عليه وسلم صار كالخاتم للانبياء الذي يختمون به ويتزينون بكونه منهم ، وكذلك ورد في مجمع البحرين ما يأتي : - محمد خاتم النبيين يجوز فيه فتح التاء وكسرهما فالفتح بمعنى الزينة مأخوذ من الخاتم الذي هو زينه للابسة فالانبياء يتزينون بكونه منهم ويتفاخرون بوجوده المبارك فيهم كما ان العائلة تفتخر برجل كبير فيها فكما ان رئيس القبيلة ورئيس العائلة زينة القبيلة والعائلة كذلك رسول الله صلعم زينة للانبياء فافهم .

وهناك وجه شبه آخر بين كون رسول الله صلعم خاتم النبيين وبين الخاتم الحقيقي لان الخاتم كما هو حلى للاصبع كذلك هو اسم للآلة المستعملة للتصديق على القراطيس كما ورد في الاحاديث بان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اتخذ خاتماً ونقش فيه محمد رسول الله لما أخبر بان الروم لا يقبلون الكتاب الا مختوماً . فيكون معنى خاتم النبيين مصدقهم فالنبي الذي لا يكون عليه ختم تصديق رسول الله صلعم لا يعد رسولا صادقاً وهذه حقيقة لا تنكر ابداً لانه لو لم يعث رسول الله صلعم لم يكن في امكان احد ان يثبت نبوة الانبياء وما كنا لنؤمن بالانبياء الذين ارسلوا

الى امم مختلفة لو لم ينزل في القرآن المجيد ولقد بعثنا في كل امة رسولا -
وكذلك النبي الذي يأتي بعده يكون مصدقا من قبله مؤيدا لشريعته .

وقد يستدل بعض الناس من وضع الخاتم في نهاية المكتوب على ان
معنى خاتم النبيين اخرهم وانه لانبي بعده مطلقا ولكن كل من له امام باللغة
العربية يعلم جيدا ان لفظ الخاتم لم يوضع بمعنى الانهاء ابدا ولما اخذوا هذا
المعنى من وضع الخاتم في نهاية المكتوب . فكيف يجوز لنا ان نترك
معناه الحقيقي وهو التصديق وتأخذه في معنى الانهاء في المرتبة الثالثة ومع
ذلك اذا اخذناه في معنى الانهاء مع مراعاة الغرض الحقيقي من وضع الخاتم
على المكاتب وهو التصديق يكون معناه بان محمدا صلى الله عليه وسلم اخر
مصدق للنبيين وظاهر ان هذا المعنى ايضا لا يخالف تفسيرنا

واما اذا اخذنا لفظ الخاتم بمعنى الطابع فيكون معناه كما قل مؤلف
مقدمة التعليم ونصه مايلي : - وفي الخيشية الثانية هو الخاتم للنبيين بطبعهم
بطابع نبوته فترسم روحانيته بجميع تقوسها وآثارها اى بقبوض رسالته
تعال الامة الحياة الروحية وتنبها لهم اسباب الانبعاث والارتقاء فهو
بهذا الاعتبار بمثابة ابيها وهم له ابناء روحانيون وبما انه حائز على صفة الخاتم
فهو يطبع الانبياء بطابع نبوته فيصوغهم على صوغه ويكيفهم على فؤيده
الروحانية الكاملة فيتكامل به ارتقاؤهم وتتجلى فيهم صفات النبوة المحمدية
ياحسن ما يكون بفضل تأثيره القوي لذلك فهو بهذا الاعتبار ابو الانبياء
وهذه الابوة كما قلت سابقا لا تتحقق الا اذا سلمنا بيعته الانبياء بعده
ومن امته ؟؟

وان لفظ الخاتم كما قلت سابقا موضح في الاصل لمعنى النهاية

والانهاء ولكنه قد يستعمل في معنى النهاية والتمام لكن لا بمعنى الانقطاع
كما قال ابن خلدون مانصه : وقد يطلق على النهاية والتمام ويكون من
معنى النهاية والتمام بمعنى صحة ذلك المكتوب ونفوذ كانه الكتاب
لما يتم العمل به وهو من دونه ملقى ليس بتسام فيكون معنى خاتم النبيين
تممهم بمعنى انه مصحح للانبياء ومصدقهم لان نبوتهم لم تكن لتصح وتثبت
بدونه وكذلك قال الراغب الاصفهاني في مفرداته (وخاتم النبيين لانه ختم النبوة
اي تمها بمجيئه) اي ان النبوة بيعته وصلت الى درجة النهاية والتمام حيث
ما بقيت مرتبة فوق مرتبة نبوته يرجى حصولها .

ثم يوجد هناك وجه شبه آخر بين كون رسول الله صلى الله عليه وسلم
خاتم النبيين وبين الخاتم الحقيقي وهو كما ان الخاتم يحيط بالاصبع كذلك
رسول الله صلعم مستجمع لجميع مزايا الانبياء وكما لا تتم وهو اكملهم وافضلهم
على الاطلاق ولا ظهار الكمال يستعمل لفظ الخاتم في اللغة العربية وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى رضي الله عنه انا خاتم الانبياء وانت
باعلى خاتم الاولياء وكذلك يقول الشاعر : فجمع القريض بخاتم الشعراء
وكذلك يستعمل لفظ خاتم المحدثين وخاتم الفقهاء وخاتم المحققين وخاتم
الشهداء ولا يراد منه الاخر بكل معنى الكلمة والامثلة كثيرة بهذا المعنى
وقد ذكر بعضها في نداء عام .

فالخاصل ان لفظ الخاتم لا يوجد في معانيه العديدة المذكورة ما يبدل
على معنى الانهاء الا معني واحد فحصره في معنى الانهاء من دون ان
توجد في الآية قرينة تخصه بهذا المعنى وترك معانيه الاخرى العديدة ظلم
صريح . ومع ذلك فان معنى الانهاء ايضا يمكننا بكل سهولة ان نجعله

مطابقا للمعاني الاخرى وذلك بان لا تأخذ حرفا في النبيين الاستغناء
كما في آية ويقتلون النبيين . وقد قرر جميع العلماء الذين اعتقدوا بمجي
عيسى عليه السلام ان المراد من النبيين في خاتم النبيين المشرعون لا غير
ولا يخفى ان الاحاديث تخبر عن حصول الاختلاف الشديد في الامة
وظهور فتنة الدجال ولا يأتي الانبياء الا عند ظهور الفساد في العالم وكثرة
الاختلافات حين يصعب على الانسان ان يميز الحق من الباطل ولان
الاسباب المتضمنة بعثة نبي كانت لا بد من تحققها في الامة ولذلك سمي
الموعود في الاحاديث بالنبي والحكيم وكذلك الآيات الاخرى تدل على
بقاء النبوة في خير الامم وان هذا الاصرار على انقطاع نعمة النبوة
ليس الا مثل اصرار الذين اعتقدوا بانقطاع النبوة والرسالة بعد يوسف
عليه السلام كما قال الله تعالى في سورة المؤمنين (ولقد جاءكم يوسف من
قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث
الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب
والنبوة التي نعتقد ببقائها في خير الامم لا تنقذ في شأن محمد صلى
الله عليه وسلم بل تزيد في شرفه وفضله لان كمال النبي لا يتحقق الا
بكمال الامة وفضيلة الاستاذ لا تظهر الا بفضل التلميذ يقول احمد المسيح
الموعود عليه السلام مانصه :-

« ونعني بختم النبوة ختم كالاتها على نبينا الذي هو افضل رسل الله
وانبيائه ونعتقد بانه لا نبي بعده الا الذي هو من امته وهو من اكل اتباعه
الذي وجد الفيض كله من روحانيته واضاء بضائه فهناك لا غير ولا مقام
للغيره - وليست بنبوة اخري ولا محل للحيرة - بل هو احمد تجلي في

مجنجل آخر - ولا يغار رجل على صورته التي اراه الله في مرآة واطهر
فان الغيرة لا تهيج على التلامذة والابناء . فمن كان من النبي وفي النبي
فانما هو هو لانه في اتم مقام الفناء . ومصيب بصيغته ومرتدي بملك الرداء
وقد وجد الوجود منه وبلغ منه كمال النشوء والنماء . وهذا هو الحق الذي
يشهد على بركات نبينا ويرى الناس حسنه في حلل التابعين الفائقين فيه
بكمال المحبة والصفاء - ومن الجهل ان يقوم احد للمراء . بل هذا ثبوت
من الله لنفي كونه ابر - ولا حاجة الى تفصيل لمن تدبروا ما كان ابا احد
من الرجال من حيث الجسائية ولكنه أب من حيث فيض الرسالة لمن كمل
في الروحانية . وانه خاتم النبيين وعلم المقبولين ولا يدخل الحضرة ابنا
الا الذي معه نقش خاتمه وآثار سنته . ولن يقبل عمل ولا عبادة الا بعد
الافرار برسائمه والنيات على دينه وملته . وقد هلك من تركه وما تابعه
في جميع سنته على قدر وسعه وطاقته . ولا شريعة بعده - ولا ناسخ لكتابه
ووصيته - ولا مبدل لكلماته - ولا فطر كمرته . ومن خرج مثقال ذرة من
القرآن فقد خرج من الايمان ولن يفلح احد حتى يتبع كل ما اثبت من نبينا
المصطفى - ومن ترك مقدار ذرة من وصاياه فقد هوى . ومن ادعى النبوة
من هذه الامة وما اعتقد بانه ربي من سيدنا محمد خير البرية وبانه ليس هو
شيئا من دون هذه الاسوة وان القرآن خاتم الشريعة فقد هلك والحق
نفسه بالكفرة الفجرة ومن ادعى النبوة ولم يعتقد بانه من امته وبانه انما وجد
كما وجد من فيضائه - وانه ثمر من بستانه وقطرة من تهناته . وشعشع من
لمعانه . فهو ملعون ولعنة الله عليه وعلى انصاره واتباعه واعوانه - لانني لانا تحت
السماء من دون نبينا المجتبي . ولا كتاب لنا من دون القرآن وكل من

خالفه فقد جر نفسه الى اللظى (مواهب الرحمن ص ٦٧ - ٦٨)

ثم يقول « ولا يقول هذا العهد الا ما قال النبي صلى الله عليه وسلم ولا يخرج قدما من الهدى ويقول ان الله سماني نبيا يوحيه وكذلك سميت من قبل على لسان رسولنا المصطفى - وليس مراده من النبوة الا كثرة مكالم الله وكثرة انباء من الله وكثرة ما يوحى . ويقول مانعني من النبوة ما يعين في الصحف الاولى بل هي درجة لا تعطى الا لمن اتبع نيناخير الورى وكل من حصلت له هذه الدرجة يكلم الله ذلك الرجل بكلام اكثر واجلى والشرية تبقى على حالها لا يتقص منها حكم ولا تزيد هدى ويقول اني احد من الانبياء ثم مع ذلك سماني الله نبيا تحت فيض النبوة المحمدية واوحى الى اوحى . فليست نبوتي الا نبوته . وليس في جبتي الا انواره واشعته ولولا لما كنت شيئا يذكروا بسى . وان النبي يعرف بافاضته فكيف نبينا الذي افضل الانبياء وازيدهم في الفيض وارفهم في الدرجة (استفتاء صفه ١٦ - ١٧)

واني اعتقد ان كل من يقرأ هذه العبارات بالتدبر والامعان لا يمان له اي اعتراض على بقاء مثل هذه النبوة التي تدل على كون محمد صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء وارفهم في الفيض والدرجة وان يمكن ان يحصل فرد من افراد امته باطاعته الكاملة على النبوة التي هي اعلى الدرجات الروحانية - اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد .

الفصل الرابع

في

❖ وفاة المسيح الناصري ❖

ولقد ذكر صاحب النداء خمس آيات من القرآن المجيد تدل على وفاة عيسى عليه السلام وذكر عشرة اوجه من القرآن المجيد والاحاديث الصحيحة تمنع رجوعه الى هذا العالم ولكن لم يرد عليها بشي اصحاب الردود الثلاثة الا مؤلف النصيحة فانه ذكر آية اني متوفيك وآية فلما توفيتني فحسب . فلذلك يحق لنا ان لانتلفت الى الروايات التي ذكروها لانهم لم ينقضوا الادلة التي اوردها صاحب النداء لاثبات وفاة عيسى عليه السلام ولان جوابها موجود في نداء عام وميزان الاقوال . وقد ذكرنا فيهما ان الموعود سمي بابن مريم لاجل المشابهة بينه وبين المسيح عيسى عليه السلام وتسمة الشئ بما يشابهه في اكثر خواصه وصفاته جائز حسن . وكذلك قد سألت العلماء منذ سنتين ونصف في كتابي ميزان الاقوال عشرين سؤالا تتعلق بنزول المسيح وظهور الدجال ولكن لم يقدر احد ان يجيبني عليها الى الان فمن يريد التفصيل في هذه المسائل فعليه ان يطالع كتاب حياة المسيح ووفاته وميزان الاقوال ونداء عام .

واما عزو مؤلف النصيحة صاحب النداء الى الخيانة في نقل العبارة من الكشف فيدل على شدة غباوته لان استشهاد صاحب النداء من قول الزمخشري بانه فسر متوفيك بمعنى ميمتك حتف انفك والعبارة الاولى اي مستوفي اجلك الخ ماله الموت الطبيعي

وأما بقية الأقوال فلا يقول بها الزمخشري بل عنده كلها ضعيفة قافهم ان كنت من العاقلين .

وترك ما نقل صاحب النداء ما رواه البخاري في تفسير هذه الآية عن ابن عباس متوفيك مميتك لانه كان مخالفاً لفهمه السقيم وقد تحدينا صرارا كل انسان بان التوفي اذا كان من باب التفضل ليس معناه سوى الموت وقبض الروح اذا كان المتوفي هو الله والمتوفي من ذوي الارواح وليس ثمة قرينة صارقة عن المعنى الذي وضع له (كالمناه او الليل مثلاً) ولا يوجد في اللغة العربية مثال واحد للفظ التوفي يدل على غير الموت في مثل هذا التركيب : وها في اذكر بعض الامثلة من القواميس والقرآن المجيد والاحاديث .

توفي الله فلاناً أي قبض روحه (اقرب الموارد توفاه الله أي قبض روحه (قاموس) توفاه الله اذا قبض نفسه (لسان العرب) توفاه الله أي قبض روحه امامه الوفاة للموت (مصباح) توفاه الله أي قبض روحه (متهى الارب)

يقول الله تعالى - والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا (بقرة) توفنا مع الابرار (آل عمران) توفتهم الملائكة (نساء) توفته رسلكم (انعام) توفنا مسلمين (اعزاف) وان ما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك (رعد) توفني مسلماً والحقني بالصالحين (يوسف) تتوفاه الملائكة (نحل) ومنكم من يتوفى (الحج) قل يتوفاكم ملك الموت (المؤمن) فكيف اذا توفتهم الملائكة (محمد) ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم (يونس) وفي الاحاديث . اللهم احيني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفني اذا

كانت الوفاة خيراً لي (بخاري - مسلم) من توفيته منا فتوفه على الايمان (دعاء جنازة) وقد ورد لفظ التوفي في الاحاديث مئات من المرات وما استعمل الا بمعنى قبض الروح فقط ولم يوجد ابداً استعماله في اللغة بمعنى الرفع الى السماء بالجسد العنصري . والا فاذكروا مثلاً واحداً ان كنتم صادقين .

وأما الآية فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم فيقول مؤلف النصيحة بان صاحب النداء خالف جماهير المفسرين في تفسيرها وأما معنى فلما توفيتني كما قال الخطيب الشربيني فبالرفع الى السماء

أنظروا كيف يذبذبون قول الله وقول رسوله وراء ظهورهم ويأخذون بأقوال المفسرين ، ان صاحب النداء فسر هذه الآية بما فسر به رسول الله صلى الله عليه وسلم كما روى البخاري في تفسير هذه الآية عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال خطب رسول الله صلعم وقال فيها ألا وانه نبياء (يوم الحشر) برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم فيقال ان هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم أي انه كما ان الارتداد في الاسلام حصل بعد وفاة النبي عليه السلام كذلك الارتداد في المسيحية حصل بعد وفاة عيسى عليه السلام فلو قلنا بحياته في الوقت الحاضر فيكون جوابه بان الارتداد حصل بعد وفاته خلاف الحقيقة الراهنة ولا يمكن ان يكذب النبي .

فدلت هذه الرواية على ان محمداً صلعم وابن عباس (رض) والامام

البخاري فسروا فلما توفيتني فلما أمتني .

فاعلموا يا معشر العلماء جيداً أننا نحن الاحمديون لا تهمننا أبداً
مخالفة تفسير المفسرين الذي لا تؤيده اللغة ولا الدين ولا العقل ، والامر
الوحيد الذي يهمننا هو ان نخالف كتاب الله واقوال رسوله فكل تفسير
يكون مخالفاً لقول الله وقول رسوله ننبذه عرض الحائط ولانبالي به .
واما معنى الرفع في آية ورافعك الي . وسبل رفعه الله اليه فرفة المقام
والدرجات والتقريب اليه لان الله ليس متحيزاً في مكان حتى يرفع اليه
الاجساد المادية ولا يكون معنى الرفع غير هذا اذا كان الله فاعله والمفعول
احد بني الانسان كما قال مؤلف لسان العرب .

«وفي اسماء الله الرفع الذي يرفع المسلمين بالاسعاد واولياءه بالتقريب»
وكذلك قال الله تعالى (ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض
واتبع هواه)

(٢) في بيوت اذن الله ان ترفع (٤) يرفع الله الذين آمنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات (٤) وقال في حق ادريس عليه السلام ورفعه
مكاناً (١) علياً . وظاهر انه لا يمكن لمحقق ان يقول برفع ادريس عليه
السلام حياً الى السماء لان لكل انسان موتاً مقدراً لقوله تعالى كل نفس
ذائقة الموت والاية ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون
ولا يجوز في السموات لقوله تعالى فيها تحيون وفيها تموتون وآية منها خلقناكم
وفيها نعبدكم اي الارض . ولا نجد في القرآن المجيد ذكر نزوله وموته
ودفنه في الارض فثبت بالضرورة ان المراد من الرفع ليس الا الامانة

(١) أي مكانة كما قاله كثير من المفسرين . منه

بالاكرام ورفع الدرجات .

وفي الاحاديث - ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواماً ويضع به آخرين
لاين ماجه (حق على الله ان لا يرفع شيئاً الا وضعه) (ابو داود) الدعاء
بين السجدين - رب اغفر لي وارحمني واجبرني وارزقني وارفعني (ابن
ماجه) ما تواضع احد الارفعه الله (مسلم) اذا تواضع العبد رفعه الله الى
السماء السابعة (كنز العمال) الازداسد الله في الارض يريد الناس ان
يضعوه ويأبى الله الا ان يرفعهم (كنز العمال) من يتواضع لله درجة يرفعه
الله درجة حتى يصير في عليين ومن يتكبر على الله درجة يضعه الله درجة حتى يجعله
في أسفل السافلين (كنز العمال) فالخاصل ان الرفع اذا كان الله المنزه عن
المكان والتحيز والجهات لا يكون معناه الرفع بالجسد والا فليات الخصم
بمثال واحد خلاف هذا ولذلك بالرغم عن اعتقاد الكثيرين بحياة المسيح
عليه السلام في السماء يجسده العنصري قد اضطرب بعض المفسرين الى
القول بان معنى الرفع في الآية يحتمل التشريف أيضاً كما قال الراغب
الاصفهاني في مفرداته (وقارة في المنزلة اذا شرفتها نحو قوله ورفعنا
بعضهم فوق بعض درجات ورتفع درجات من نشاء . ورفيع الدرجات وبل رفعه
الله يحتمل رفعه الى السماء ورفعته من حيث التشريف) واذا جاء الاحتمال
يطل الاستدلال ولكن الحقيقة التي لا تنكر هي ان احتمال رفعه الى السماء
يجسده العنصري لا تساعده اللغة أبداً .

وان قال قائل بان رفع الدرجات ورفع الروح بالاكرام بعد الموت
لا يختص بعيسى عليه السلام . نقول نعم ان الله لم يذكر لفظ الرفع في
حقه ليظهر ان الرفع من خصوصياته والا يلزم من لفظ متوفيك بان

الوفاة ايضاً مختصة به . ولا يلزم من عدم ذكر رفع الانبياء الآخرين كونهم غير مرفوعين كما انه لا يلزم من نفي الكفر عن سليمان عليه السلام خاصة في آية وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا . بان الانبياء الآخرين كفروا (والعياذ بالله) وانما ذكر الله وفاة عيسى عليه السلام ورفع رداً على قول اليهود بانهم قتلوه وأثبتوا بذلك كذبه في دعوى النبوة وأنه . والعياذ بالله كان ملعونا بعيداً عن رحمة الله ولم ترفع روحه الى الله مثل ارواح الانبياء الكرام . وما كان اعتراض اليهود على عدم صعوده الى السماء بجسده العنصري حتى تقول بان الله كذبهم ورد عليهم بانه اصعبه بجسده العنصري الى السماء . وان آية ما قتلوه وما صلبوه في الحقيقة تفسير لطيف لآية مكروا ومكر الله والله خير الماكرين واذا قال الله يا عيسى اتي متوفيك ورافعك الي . ففي مقابلة مكروا ذكر الله قولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وفي مقابلة ومكر الله والله خير الماكرين ذكر وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وفي مقابلة اتي متوفيك ذكر وما قتلوه يقينا وفي مقابلة رافعك الي ذكر بل رفعه الله اليه . فان الله رد على قولهم بانهم قتلوه بانني توفيته حسب وعدي اياه اتي متوفيك ويزعم قتلهم اياه نسبوه الى اللعنة فرد الله عليهم بقوله بل رفعه اليه اي ليس هو بعيداً عن حضرة الله كما زعمتم بل هو مقرب لدى الله وان الله رفع روحه بعد وفاته كرفعه لارواح المقربين الصالحين كما قال في آية اخرى . يا ايها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي . وكذلك قال ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر . ومعلوم ان المتقين يكونون بعد وفاتهم في هذا

المقام فيكون معنى بل رفعه الله اليه بان الله جعله مقرباً لديه كما قال في حقه في آية اخرى ومن المقربين ورفع روحه اليه بعد وفاته بالا كرام كما رفع روح ادريس عليه السلام بعد وفاته والحقيقة ان كون عيسى عليه السلام مقرباً لدى الله لم يكن ليثبت عند اعدائه اليهود الا اذا ثبت بانه مات موتاً عادياً . فلا آية بل رفعه الله اليه تتضمن وفاته وكونه مقرباً لدى الله برفع روحه اليه وادخاله في زمرة ارواح الانبياء المقربين وقد رآه محمد صلى الله عليه وسلم في المعراج مع يحيى عليه السلام ولا شك انه رأى روحيهما مع ارواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام . وان اليهود لم ينكروا الا رفعه الروحاني وما كان مقصدهم من قتله وصلبه الا اثبات كونه غير مرفوع الى الله تعالى من حيث الروحانية اي ليس له تعلق بالله وان روحه لم ترفع اليه مثل رفع ارواح الانبياء عليهم السلام فرد الله عليهم بانه كان مقرباً لدينا ولم يكن مطروداً من رحمتنا كما تزعمون وان تضمن الآية رفع الروح كنتيجة لكونه مقرباً لدى الله تعالى فافهم .

ولما ثبت ان المسيح عليه السلام لم يرفع الى السماء بجسده العنصري ترجم الى قوله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وتقول ان نفي القتل والصلب عنه لا يستلزم منه نفي الموت لعدم انحصار وسائل الموت في القتل والصلب لان له اسباباً شتى من الامراض وغيرها فافهم . واما قول المفسرين بان رجلاً غير المسيح تحول بصورته وقلته اليهود على الصليب فلا يليق بالقبول لكونه ليس له سند ديني مطلقاً ولانه مخالف للثابح ويورد عليه اعتراضات شتى .

متها : ان حادثة الصلب وقعت قبل الاسلام بستائة سنة تقريباً

ولم يشهدوا الا النصراني واليهود وهم متفقون على ان المعلق على الصليب كان المسيح بذاته لا غيره فكيف يمكن للنصارى ان يقبلوا قولاً مخالفاً لما وصل اليهم بالتواتر ويخالف كتبهم المقدسة .

ومنها : قد اختلفت فرق السبعين حتى في المسائل الاساسية مثل ألوهية المسيح وامه ولكنهم لم يختلفوا في مسألة صلب المسيح فكيف يمكن ان يرد تواتر القومين من دون برهان قوي .

ومنها : من اخبر القائلين بان المعلق كان غير المسيح ؟ هل اخبرهم اليهود او المسيحيون كلا ؟ وهل اخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ كلا فاذن منشأ قولهم بان المعلق كان غير المسيح اجتهادهم فقط من الاية ولكن شبه لهم . لانهم فكروا بان انكار حادثة الصلب مستحيل لانها ثبتت بالتواتر وانكار التواتر يستلزم انكار جميع الحقائق حتى القرآن المجيد ووجود محمد صلى الله عليه وسلم ايضاً لان دليل كون القرآن المجيد الموجود بين ايدينا هو ذلك القرآن الذي كان نزل على نبينا صلعم التواتر لذلك لم يسم المفسرين الا الاعتراف بحدوث واقعة الصلب لكن من جهة ثانية ما كانوا يقبلوا موت المسيح على الصليب لان قبول ذلك كان يستلزم صدق اليهود في تكذيب المسيح حسب التوراة وكان مخالفاً ايضاً للآيات القرآنية مثل اني متوفيك اي يميتك حتف انك لاقتلا بايديهم والآية وما قتلوه يقيناً فالتخلص من هاتين الشبهتين قالوا بموت المعلق على الصليب لكنه كان غير المسيح التي عليه صورته وشبهه .

فظاهر انهم فسروا هذه الاية بنية صادقة وان كان اجتهادهم هذا خطأ ولاضير في ذلك لان المجتهد قد يخطئ ويصيب فان اخطأ فله اجور وان

اصاب قلبه اجران . ولما لم يجدوا سنداً تاريخياً لاثبات نظريتهم اختلفوا فيها اختلافاً فاحشاً حتى بلغت اقوالهم الى خمسة عشر قولاً تقريباً في كيفية التشبيه ومن التي عليه الشبه .

ولقد ذكر ابن جرير سبع روايات يختلف بعضها عن بعض وقال في الاخير ان اولى هذه الاقوال احد القولين اللذين ذكرناهما عن وهب بن منبه من ان شبه عيسى عليه السلام التي على جميع من كان في البيت الخ وقال الرازي بعد ان سرد روايات شتى « وهذه الوجوه متعارضة متدافعة ولله اعلم بحقائق الامور »

وقد ذكر العلامة الالوسي البغدادي في تفسيره روح المعاني روايات مختلفة منها ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه ان رهطاً من اليهود سبوه عليه السلام وامه فدعوا عليهم فسخوا قرده وخنزير فبلغ بهوذا رأس اليهود فخاف فجمع اليهود فانفقوا على قتله فاساروا اليه ليقتلوه فادخله جبريل عليه السلام بيتاً ورفعاه الى السماء ولم يشعروا بذلك فدخل طيطانوس ليقتله فلم يجده وابطأ عليهم والقي الله تعالى عليه شبه عيسى فلما خرج قتلوه وصلبوه .

وقال ابو علي الجبائي ان رؤساء اليهود أخذوا انساناً فقتلوه وصلبوه على موضع عال ولم يكتفوا احداً من الدنو منه فغيرت حليته وقالوا انا قتلنا عيسى ليوهموا بذلك على عوامهم . . . او الضمير في شبه الامر وشبه من الشبهة اي التباس عليهم الامر بناء على ذلك القول .

وتما ان ابا علي الجبائي أنكر وقوع شبه المسيح على احد كذلك قال العلامة ابو حيان الاندلسي في تفسيره المشهور البحر المحيط ما نصه : -

وقيل لم يلق شبهه على احد وانما معنى ولكن شبه لهم اي شبه لهم الملك
الممخور يستدعيهما نقص واحد من العدد وكان يادر بصلب واحد وابعدها الناس
عنه وقال هذا عيسى وهذا القول يبغي ان يعتقد في قوله ولكن شبه لهم اما ان يلقي
شبهه على شخص فلم يصح ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعتمد عليه
وقد اختلف فيمن التي عليه الشبه اختلافاً كثيراً فقول اليهودي الذي دل
عليه وقيل خليفة قيصر الذي كان محبوباً عنده وقيل واحد من اليهود
وقيل دخل ليقتله وقيل رقيب وكلته به اليهود وقيل التي الشبه على كل
الحواريين وقيل التي الشبه على الوجه دون البدين وهذا (الاختلاف)
ما يدفع الوثوق بشيء من ذلك ولهذا قال بعضهم ان جاز ان يقال ان
الله تعالى يلقي شبه انسان على انسان آخر فهذا يفتح باب السفسطة الخ
فظهر مما ذكرنا ان المفسرين اختلفوا في مسألة القاء الشبه على رجل
آخر غير المسيح واذا سلمنا انه التي الشبه على شخص آخر حقيقة فتد
عليه شكوك كثيرة .

منها : اذا كان الله رفع عيسى عليه السلام كما روى ابن جرير بان
شبهه التي على بعض اصحابه ورفع عيسى قتل الذي تحول في صورة عيسى
من اصحابه وظن اصحابه واليهود ان الذي قتل وصلب هو عيسى لما راوا
من شبهه به وخفاء امر عيسى عليه السلام عليهم لانه رفعه فحكوا
ما كان عندهم حقاً والامر عند الله في الحقيقة بخلاف ما حكوا وكذلك
ماروى عن ابن عباس بان جبريل ادخله بيتا ورفع منه الى السماء ولم يشعروا بذلك
ولما ثبت ان اليهود لم يروه صاعداً الى السماء والذي قتلوه كان يشبه
المسيح في سحته وجميع اطواره ومظاهره وهو لم ينكر كونه مسيحاً فلا شك

في كونهم على الحق ومعذورين عند الله تعالى في تكذيبه حسب شريعة
التوراة بان الذي يموت على الصليب يكون ملعوناً لعلمهم بان المصلوب
هو المسيح واعدم علمهم بصعوده الى السماء وهذا الاعتقاد صريحاً يخالف
القرآن المجيد :

ومنها : لماذا لم يستجد هذا الشبه باقربائه ولم يطلب نجاته من
الصلب بنفيه الدعوة عن نفسه واذا كان حارساً كما يقول بعض المفسرين
لماذا لم تفتش الحكومة عن ذلك الحارس . ثم كل ما ثبت من التاريخ هو
ان المصلوب قام من القبر وبقي فيهم مدة فلماذا لم يخبرهم عن الحقيقة .
ومنها : اي حكمة كانت في القاء شبه المسيح على شخص آخر وامانته
هل لان الله يقصد من عمله هذا التخلص من اليهود وجبر خاطرهم
بان لا يرتعوا منه لرفعه المسيح الى السماء فاعطاهم مسيحاً آخر ليضربوه
فرحين مسرورين .

ومنها : ما دام المسيح رفع الى السماء ولم يكن هناك اي خوف من
تعدي اليهود عليه فاي حاجة كانت من القاء صورته على رجل آخر وقتله اللهم
الا ان تقول بان الله خاف اليهود من ان يصعدوا الى السماء ويقبضوا على
المسيح هناك .

ومنها : لو كان امر القاء الشبه صحيحاً لما اختلف المفسرون في
تعيين شخصيته وكيفية شبهه اختلافاً فاحشاً .

ومنها : لا يود احد ان يبين صورة محبوبه فكيف احب الله ان يلقي
صورة محبوبه على عدوه واذا كان الله اراد تعذيب ذلك العدو واهاته فكان
اولى به ان يسخه على صورة القرد او الخنزير لان يجعله على شكل محبوبه

فاعلموا اذن انه لا توجد في الآية قرينة تدل على كون الالة (شبهه لهم)
معناها صلب شبيهه ولم تكن صورة المسيح وشكله موضع الشك والشبهة
قطعا ولا يوجد سند تاريخي قديم يظهر منه فيما اذا كان الناس شكوا في
شكله او شخصه الشريف ولم يكن الامر هناك فوضى بل كانت حكومة
منظمة موجودة وقد حوكم المسيح في المحكمة امام الحاكم الروماني وكل ما
تعلمه من التاريخ هو ان اليهود شكوا في موته صلبا ورغبوا الى يلاطس
الحاكم الروماني ان يأمر بكسر عظامه حتى لا يعود الى الحياة فلم يجب طلبهم
هذا : ولما ثبت من التاريخ بان موضع الشك والشبهة كان في صلبه اى
موته على الصليب وقتله لا في صورته فلا ينبغي تفسير الآية الا بما يطابق
الواقع اى انه شبه صلبه واعلن بين الناس انه قد مات وكان حيا يرزق وقد
طلب اليهود من الحاكم ان يضبط القبر بالحراس مخافة ان يسرق تلاميذه
جثته ويقولوا بانه قام حيا لانه كان يقول بانه في اليوم الثالث يقوم ولو كان
اليهود واثقين بموته حقيقة لم تكن حاجة الى هذا القول ولكنهم علموا بعدم
موته ويوجد في الاناجيل الاربعة شواهد كثيرة على عدم موته على الصليب
وقد ذكر بعضها في الفصل الاول من كتاب حياة المسيح ووفاته تأليف
السيد زين العابدين وفي كتابنا البرهان الصريح في ابطال الوهمية المسيحية
وان قال قائل بانه لا يمكن لنا ان نتصور بان يتعذب المسيح ويعلق على
الصليب ويتألم عليه لمدة قصيرة فنقول ان المسيح عليه السلام لم يكن بدعا
من الرسل وكما ان جميع الرسل اودوا من قبل اعدائهم كذلك هو ايضا
او ذي من قبل اليهود كما ان ابراهيم عليه السلام اتى في النار ولكن نجاه
الله منها ويوسف عليه السلام اتى في غيابة الجب ولكن الله حفظه وكما ان

سيد الرسل محمدا صلعم تألم وتعذب ١٣ سنة وضرب بالاحجار وادمى
وكابد اشد انواع التعذيب واصيب بجرح يبلغ في غزوة أحد حتى اعلن
الكفار قتله قائلين قتل محمد والله قد قتل محمد كذلك المسيح ابن مريم
علق على الصليب وتحمل التكالييف لمدة وجيزة ولما انزل كان مغشيا عليه
فحسب واعلن اليهود قتله مع انه لم يكن ميتا في الحقيقة ولكن شبه لم ونجا
من الموت على الصليب وذهب الى بلاد اخرى وعاش كما اخبر النبي صلعم
مائة وعشرين سنة ودفن في الارض بكية البشر - فلا عجب اذن فكل
نبي او مصلح كابد العذاب والآلام ولم يكن المسيح الا واحداً من
هؤلاء وقد اقتضت له مشيئة الله هكذا اعلمه انه يتخذ الها من دونه لكي
يكون تألمه وتعذيبه على ايدي اليهود دليلاً على كونه بشراً عاجزاً لا يقدر
ان يدافع عن نفسه .

ثم ذكر مؤلف النصيحة الحديث الا في عن رسول الله صلعم انه قال
الا ان من كان قبلكم من اهل الكتاب افترقوا على اثنين وسبعين ملة
وان هذه الامة ستفترق على ثلاثة وسبعين اثنان وسبعون في النار
وواحدة في الجنة وهي الجماعة (وفي رواية قال انها تكون على ما اتا عليه
واصحابي) ولم يعلم ان هذا الحديث دليل قوي على كون الجماعة الاحمدية
على الحق وانما ندعو الناس الا الى اتباع القرآن والسنة كما اخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الفرقة الناجية تكون على ما اتا عليه واصحابي
ولا يخفى ان اول اجماع للصحابة بعد وفاة رسول الله صلعم كانت على
وفاة جميع الرسل ومن كان في شك فعليه ان يقرأ خطبة ابي بكر الصديق
على وفاة النبي الكريم .

ثم لا تعرف الحقيقة الا عند المقابلة ولقد صرح الحديث بان اثنتي عشرة مئة تكون في جانب وواحدة في جانب وكل مطلع يعلم ان جميع الفرق على اختلاف مذاهبهم في مقابلتنا من حيث عقيدة نزول المسيح ووفاته ومن هنا يمكن للقارئ ان يعلم حقيقة الرواية اتبعوا السواد الاعظم فانها صريحا تخالف الحديث المذكور الدال على ان الكثرة تكون غير الحق كذلك قال الله تعالى وما كان اكثرهم مؤمنين وقال وان تطعوا كثير من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقال وقليل من غبادي الشكور وقال الكفار نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعزيين وقال ولا تعجبك كثرة الخيث فعلينا اذن ان نقول بان المراد من الاعظم ذو العظمة والمراد وان كان قليلا من حيث العدد ولا يخفى ان جميع اهل الاديان يعترفون بعظمة الجماعة الاحمدية ومرتبتها العالية من حيث الدين وانه لا يمكن لاحد ان يقوم في مقابلتها في الميادين الدينية . وقد سمي رسول الله صلعم الفرق الناجية بالجماعة ولا يخفى ان الجماعة لا تكون الا امام ونظام وان يكونوا كلهم بيدا واحدة مع امامهم فلا يوجد جماعة منتظمة دينية تابعة لامام واحد سوى الجماعة الاحمدية وهي اسم لمجموعة الناس الذين قبلوا دعوة المسيح الموعود من فرق الاسلام المنشئة والذين اعتنقوا الاسلام بواسطته وعلى ايدي اتباعه من الاديان الاخرى . وبما ان الله مع الجماعة لذلك تشاهدون كيف امدها الله مع قلة افرادها ونشرها في اقطار العالم الاربعة في مدة وجيزة .

فاعلموا ان المسيح عليه السلام قدمات ودفن في الارض بكعبة الانبياء عليهم السلام وان كتاب الله القرآن واحاديث النبي عليه السلام واجماع

الصحابة الكرام اكبر شاهد على وفاته . فلا تنبدوا كتاب الله وراء ظهوركم وفكروا في آية فلما توفيتني وغيرها من الايات وقد اخبر رسول الله صلعم (١) انه عاش مائة وعشرين سنة وكذلك قال لو كان موسى (٢) وعيسى حين لما وسعهما الا اتباعي وكذلك لما قال عمر رضي الله عنه مصلتا سيفه من قال بموت محمد صلعم لاضر بن عنقه قام ابو بكر الصديق رضي الله عنه وقال الامن كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت وتلا وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم . فلما سمعوا استدلال ابي بكر رضي الله عنه على وفاة رسول الله صلعم بدليل موت سائر الانبياء قبله لم يتفوه احد بكلمة ولم يبق احد ليخطئه ويقول بان استدلالك ليس بصحيح لان عيسى عليه السلام لم يميت وهو حي جالس في السماء ويرجع الى هذه الدنيا مرة ثانية في آخر الزمان . فهذا السكوت الذي شمل جميع الصحابة عند ايراد ابي بكر رضي الله عنه هذه الاية يدل على اجماعهم العظيم على وفاة جميع الرسل ولو صح رجوع احد الى الدنيا لكان الافضل ان يرجع سيدهم وفضلهم محمد عليه الصلاة والسلام لتراه امته وتبرك بوجوده وهكذا قبلوا كلهم موت جميع الانبياء وموته صلى الله عليه وسلم ولم يرد احد على ابي بكر شي وبكوا وقالوا انا لله وانا اليه راجعون وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه في مرثيته :

(١) راجع حجج الكرامة - مستدرك الحاكم - طبراني - اصابه - فتح البيان
(٢) اليواقيت والجواهر - تفسير ابن كثير - مدارج السالكين - تفسير محمد عبده

كنت السواد لناظري فعمى عليك الناظر

من شاء بعدك فليمت فعليك كنت احاذر

وكذلك قال عمر رضي الله عنه للخنساء لما رآها باكية ترثي اخوتها
لو خلد احد اخلد رسول الله صلعم . وكذلك أقام الجارود بن معلى
الحجة على عشيرة عبد القيس القاطنة في البحرين لما ارتدوا بعد وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم قائلين : لو كان محمد نبياً لما مات فقال يا معشر عبد
القيس اني سائلكم عن امر فاخبروني به ان علمتموه ولا تجيبوني ان
تعلموه قالوا سل عما يدالك قال تعلمون انه كان لله انبياء فيما مضى
قالوا نعم قال أتعلمونه او ترونه قالوا لا بل نعلمه قال فما فعلوا قالوا ماتوا
قال فان محمد مات كما ماتوا وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده
ورسوله قالوا ونحن نشهد ان لا اله الا الله ونشهد ان محمداً عبده ورسوله
وانك سيدنا وفضلنا وثبتوا على اسلامهم (طبري الجزء الرابع ذكر خبر
اهل البحرين وتاريخ كامل الجزء الثالث ذكر وفد عبد القيس) وكذلك
ذكر محمد بن علي بن الطباطبائي المعروف بابن الطقطقي في كتابه الفخري
في الاداب السلطانية والدول الاسلامية ما نصه : انه لما قبض رسول الله
صلعم ارتد ناس من الاعراب وامتنعوا عن اداء الزكاة وقالوا لو كان محمد
نبياً لما مات فوعظهم ذوو اللب والعقل وقالوا لهم أخبرونا عن الانبياء
(عليهم السلام) هل تقرون بنبوتهم ؟ قالوا نعم قالوا فهل ماتوا ؟ قالوا نعم
قالوا فما الذي تنكرونه من نبوة محمد عليه السلام فلم ينجع القول فيهم فجهز
ابو بكر رضي الله عنه الى كل طائفة منهم جيشاً .

فلو كانوا يمتقدون بحياة عيسى عليه السلام في السماء لكان قام

واحد منهم وقال ان عيسى عليه السلام حي فيجب ان يبقى نيننا ايضاً حياً
ولكن لم يقل به احد بل اعترفوا بموت سائر الانبياء وكذلك قال الحسن
بن علي رضي الله عنهما في خطبته التي القاها عند وفاة ابيه علي رضي الله
عنه « ولقد قبض في الليلة التي عرج فيها بروج عيسى ابن مريم ليلة سبع
وعشر من رمضان » (طبقات كبير لمحمد ابن سعد الجزء الثالث) فلا
تصرروا النصارى العابدي الميت ايها العلماء . ولا تعطوا المسيح صفات
الالهية وتقولوا انه منزّه عن الطعام والشراب ولا يتغير ولا يتحول ولا
تقولوا (ان الله كساه الريش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب
وطار مع الملائكة فهو معهم حول العرش وكان انسياً ملكياً سماوياً ارضياً
النصيحة الاسلامية الصفحة ٢٨) واعلموا انه لم يكن الا بشراً محضاً
كما قال الله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم وقد رآه رسول الله
صلعم ليلة المعراج مع يحيى عليه السلام في الاموات فلا تفضلوا المسيح عليه
السلام على سيد الرسل بعقائدكم الباطلة وانظروا كيف يتخذ النصارى
غيتكم هذه دليلاً على اثبات افضلية المسيح على البشر اجمعين وعلى نبيكم
المصطفى يقول مؤلف كتاب خطاب كريم المطبوع في مطبعة النيل
بمصر ص ١٨١ ما نصه : —

فلا يقال في العهد الجديد قط عن المسيحي الذي يفارق هذه الحياة
بانه مات لان السيد المسيح اذا اجتاز ظلمة القبر وقضى تلك البرهة
القصيرة في داس شوكة الموت ثم اقيم في اليوم الثالث فلا يمكث جسده
في قبر ارضي وكان القيام مجيداً عجيباً فظهر سلطانه الفائق وصعد
الى العلاء

اما جسد جناب محمد فدفن في المدينة وهو الى اليوم موضوع في قبره وجرى عليه ما جرى على بقية الناس فخضع لسلطان الموت ولم يرقم والذين يحجون الى قبره وقبور خلفاءه يجيروننا بعبارة واضحة ان ايمانكم معلقة على مخلصين مائتين لا يمكن ان يكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا يستطيعون ان يخلصوا انفسهم من الموت ولا على القيام من القبر.

ويقول مؤلف كتاب (المسيح في الاسلام ص ٢٧) ما نصه :-

ولكن ما اعظم الفرق بين محمد والمسيح الذي يشهد له الانجيل والقران بانه الوجيه في الآخرة ويقول القران عنه بل رفعة الله فهذا معتقد المسلمين عامة بان المسيح الآن في السماء وترى في هذا الشأن ان القران يرفع المسيح على محمد كما يبين ذلك بكون المسيح حيا في السماء.

فيا علماء الاسلام لا تؤيدوا النصارى بعقيدتهم هذه المخالفة للقران والاحاديث الصحيحة واجماع الصحابة الكرام واعلموا انه لو كان من سنن الله ان يرفع احدا الى السماء بجسده العنصري لكان نبينا صلعم اولى وأحق بذلك واذا كان رفع عيسى عليه السلام الى السماء الثانية لكان نبينا صلعم يستحق ان يرفع الى السماء السابعة واذا كان المسيح يطير حول العرش لكان نبينا يستحق ان يجلس فوق العرش فلا تبهينوا رسول الله صلعم بعقيدتهم هذه واتقوا الله ولا تفضلوا عليه سواء تفضيلا ما وانتم لما فضلتكم المسيح على سيد الانبياء ورفعتهم حيا الى السماء واعتقدتم انه يطير حول العرش ودفنتم محمدا صلعم في القبراء فان الله نكالا بكم جاء باقوام غريبة كانت تنسب الى المسيح من اقاصي البلدان وسلطها عليكم وجعلها فوقكم فتوبوا الى الله من هذه العتائد كي يرحمكم الله تعالى واعلموا ان

جميع الانبياء قد تقطع فيضانهم سوى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان فيضانه صلى الله عليه وسلم باق الى ابد الابدين ، وقدمه سبحانه لاستحيائه دائما ابدا بان جعل افاضته التشريعية والروحانية جارية الى يوم القيامة ولا يقبل العقل ابدا ان يبقى المسيح التي سنة في السماء بجسده العنصري ثم يرسل لاصلاح الامة المحمدية في اخر الزمان ويموت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيا ويحكم مالكم لا تفكرون .

ثم اعلموا انه لو كان عيسى عليه السلام حيا بجسده العنصري في السماء كما هو زعمكم لكان الواجب عليه ان ينزل في هذا الوقت فان الامم قد هلكت بمكائد النصارى وبلغت المفاصد منتهاها وان القعود في السماوات مع ضلالة اهل الارض وفساد أمتة شيء غريب وأي فائدة في هذا القعود واضاعة العمر في زاوية السماوات مع احتياج اهل الارض اليه وقد وقعت أمتة في هوة الهلاك وأفسدت في الارض اكثر مما افسد الدجالون من قبل ولا نظير لهم في اشاعة الكذب والشرك من آدم عليه السلام الى يومنا هذا .

ألا ترون ان موسى عليه السلام لما كلمه ربه على طور سينين واتخذت أمتة من بعده عجلا جسدا له خوار كيف أخبر الله موسى عليه السلام عن هذه الواقعة وقال ارجع الى قومك بسرة فانهم قد هلكوا باتباع العجل إلهما فرجع الى قومه غضبان أسفا وما كانت فتنة العجل أشد من فتنة المنتصرين ، ثم ان فتنة النصارى مع شدة اهلها وكثرة ضلالها وغلبتها على وجه الارض كلها قد امتدت ومكثت الى آتني سنة تقريبا ولكن ما نزل عيسى ولا نرى آثار نزوله (١) الى يومنا هذا ولم يذكر القرآن المجيد شيئا

(١) واعلموا ان الآية وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل

عن نزوله بل صرح بوفاته ، فهذا هو الدليل الصريح على ان المراد من المسيح موته لا تدل على نزوله وحياته ابدآ كما يحتاج بها بعض خصومنا - لان ابي بن كعب (احد الاربعة الذين أمر النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة بان يأخذوا القرآن منهم - بخاري -) قرأ بدلا من قبل موته قبل موتهم فهذه القراءة تدحض ما فهموا من الآية .

وقد ذكر المفسرون في تفسير هذه الآية اقوالا شتى يقول العلامة الزمخشري في تفسيرها وبديل عليه قراءة ابي الايومن به قبل موتهم وقيل الضمير في به يرجع الى الله تعالى وقيل الى محمد صلى الله عليه وسلم - وفي معالم التنزيل عن عكرمة ان الهاء في قوله ليومن به كناية عن محمد صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت كتابي حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم . وقيل راجع الى الله عز وجل يقول وان من اهل الكتاب الا ليومن بالله عز وجل قبل موته عند المعاينة حين لا ينفعه ايمانه . وفي تفسير ابي سعود اي وما من اهل الكتاب احد الا ليومن بعيسى عليه السلام قبل ان ترهق روحه بانه عبد الله ورسوله انه قرئ ليومن به بضم النون لان احدا في معنى الجرم وعن ابن عباس (رض) انه فسر كذلك . وفي تفسير الكبيرين تعالى ان هؤلاء اليهود الذين كانوا مبالغين في عداوته لا يخرج احد منهم من الدنيا الا بعد ان يؤمن به فقال وان من اهل الكتاب الا ليومن به .

ويقول العلامة النووي في شرح صحيح مسلم ما نصه : -
 وذهب كثيرون او الا كثرون الى ان الضمير يعود على الكتابي ومعناها وما من اهل الكتاب احد يحضره الموت الا آمن عند معاينة الموت قبل خروج روحه بعيسى وانه عبد الله وابن امته ولكن لا ينفعه هذا الايمان لانه في حضرة الموت

في الاحاديث مجدد عظيم يكون نظير المسيح ومثيلة واطلق عليه اسم وحالة النزع وهذا المذهب اظهر فان الاولى تخص الكتابي وظاهر القرآن عمومه لكل كتابي في زمن نزول عيسى (ولا يخفى ان الايمان بنبي لا يحتاج لان يكون ذلك النبي حيا فلا دليل فيها حسب المعنى المذكور على حياة عيسى ونزوله فافهم - شمس) وقبل نزوله ويؤيد هذا ايضا قراءه من قرأ قبل موتهم وقيل ان الهاء في به تعود على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والهاء في موته تعود على الكتابي (كتاب الايمان)

وهذه التفسير المذكورة كلها مخالفة لزعم خصومنا الباطل بان هذه هذه الآية تدل على حياة عيسى عليه السلام ونزوله . ولو كان زعمهم صحيحا بان اليهود كلهم يؤمنون بعيسى عليه السلام قبل موته للزم ان يبقى بنو اسرائيل كلهم الى نزول عيسى عليه السلام احياء سالمين لان امر ايمان اليهود لا يتم بحياة المسيح فقط بل يجب لانامه حياة كفار بني اسرائيل كلهم ايضا من حين كفرهم به الى حين ظهوره وموته ومعلوم ان كثير من اليهود ماتوا ودفنوا ولم يؤمنوا بعيسى عليه السلام فكيف يصح ان يقال ان اليهود كلهم يؤمنون بالمسيح قبل موته فلا شك ان هذا المعنى يديهي البطلان وظاهر الفساد واما ما روى البخاري من استشهد ابي هريرة بهذه الآية فقال صاحب التفسير المظهر ان ابا هريرة صحابي جليل القدر ولكنه اخطأ في هذا التأويل ولا يوجد في حديث ما يؤيد زعمه ولا ترى مستفادا من الآية ما فهمه . ومعلوم انه رضي الله عنه كان كثير الخطأ في بعض اجتهاداته . ولذلك قال الاصوليون ان القسم الثاني من الرواة هم المعروفون بالحفظ والعدالة دون الاجتهاد والفتوى كابي هريرة

المسيح لاجل المشابهة بينه وبين المسيح الناصري عليه السلام ولانه كان
وانس رضي الله عنها « اصول شاشي » وقد ثبت خطأه في حديث اخر
ذكره البخاري في صحيحه عن سعيد بن مسيب عن ابي هريرة قال ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مولود يولد الا والشيطان معه حين
يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها يقول ابو
هريرة واقروا ان شئتم واني اعبدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم -
انظروا كيف اخطأ رضي الله عنه في استشهاده بهذه الآية واستعجل في
ابتداء رأيه ولم يعلم ان نبينا صلعم هو اول المعصومين - وكذلك لم يفكر
ان دعاء ام مريم لا يمكن ان يكون سببا لعصاة مريم من مس الشيطان حين
ولادتها اذ كان دعائها بعد ولادة مريم وبعد تسميتها - ولذلك طعن
الزمخشري في معنى هذا الحديث وتوقف في صحته وقال كيف يجوز
ان تخص ابن مريم وامه في العصاة من مس الشيطان وقد قال الله تعالى ان
عبادي ليس لك عليهم سلطان فلا يصح هذا الحديث الا ان تريد من ابن
مريم وامه معنى عام اي هما من في معناه اي ان نقول ان كل تقي وتقي كان
في صفتهما فهو ابن مريم وامه واليه اشار الزمخشري رحمه الله في تفسيره
المشهور بالكشاف .

والتفسير الحقيقي لهذه الآية الذي لا ينكره عقل مفكر هو هذا
وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن بصلبه قبل موته اي قبل موتهم كما هو
الامر الواقع فكل يهودي وكل نصراني يعتقد بموته على الصليب اعتقاد
ايمان راجيا النجاة بواسطة كنفارته وفديته وذلك ظنا منه بان عدم
الاعتقاد بصلبه نوع من الكفر فتلك هي شهادة الواقعة على استقامة المعنى

مقدراً ان يأتي عند غلبة النصارى وتتم على يده حجة الله ويظهر دين
الذي ذهبنا اليه . ألا لن يستقيم المعنى ابداً بغير هذا التفسير لان القول بان
جميع اهل الكتاب يؤمنون بالمسيح عليه السلام عند بعثته الثانية ليس
بادي السخافة فقط بل انه مردود منقوض بالفرقان المجداذيؤذن عن بني آدم
عامة بقوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك وعن اهل الكتاب خاصة
بقوله واغر بنا بينهم العداوة والبغضاء الي يوم القيامة وآية وجاعل الذين
اتبعوك فوق الذين كفروا الي يوم القيامة فمستحيل والحالة هذه ان تنفق
كلمتهم وان يؤمن الجميع ايمان امة واحدة لذلك ليس المراد من الآية (وان
من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) ايمانهم بالمسيح عليه السلام
عند نزوله من السماء وانما المراد به هو الايمان المشهود له بمعتقداتهم المختلفة
في قتل المسيح وصلبه وهل من احد يشك في ان كلتي الامتين - المسيحية
واليهودية - قد جعلتا صلب المسيح من الامور التي لا يكمل الايمان الا
بالاعتقاد فيها . لذلك فهذا الايمان الغريب المبني على الظنون الباطلة الذي
اراد الله التعريض به والتثقيص منه ليس الا ، (مبقول من كتاب حياة
المسيح ووفاته)

ولو كانت هذه الآية تدل على نزوله لكان الاولى ان يقال وان من
اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم نزوله يكون عليهم شهيداً ولكن
الآية بقول ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً فافهم ان كنت من المفكرين .
وكذلك الآية - وانه لعلم الساعة - لا تدل على حياته ونزوله ابداً
لان الآية تدل على انه علم للساعة من وجه كان حاصله بالفعل لا ان يكون
من بعد في وقت من الاوقات ، والا لا يصح الخطاب للكفار بقوله فلا

الاسلام على الاديان كلها بالحجج والبراهين في زمن يكون مشابهاً لزمن
تقترب بها وتبعون هذا صراط مستقيم ، لان الامر الذي ما وجد بعد كيف
يكون دليلاً للمخالف ، والوجه الحاصل هو تولده من غير أب والتفصيل
في ذلك ان فرقة من اليهود اعني الصدوقيين كما ورد في مرقس ص ١٢
كانوا ينكرون القيامة فان الله تعالى جعل ولادة المسيح من غير أب آية لهم
على وجود القيامة واليه اشار في الاية وانه لعلم للساعة

(المعنى الثاني) ان المسيح عليه السلام كان علماً لساعة انقراض
النسبة من بني اسرائيل ونقلها الى بني اسماعيل ولذلك قال لهم المسيح -
لذلك أقول لكم ان ملكوت الله يزرع منكم ويعطي لامة تعمل اثماره ومن
سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه (متى ص ٢١)
فلا ذكر فيها لنزوله واوبته ثانياً - بل بالعكس تدل على عدم رجوعه الى
هذا العالم لانقراض النسبة من بني اسرائيل فلا يجوز ان يرسل نبي اسرائيلي
بعد محمد صلى الله عليه وسلم فتزعم العزة اليهم بعد ان اخبر الله عنهم بقوله
وضربت عليهم الذلة والمسكنة -

لطيفه : ان الله ذكر بعد هذه الاية في نفس السورة وعنده علم الساعة
واليه ترجعون فالمسيح كان علماً للساعة وعلم الساعة عند الله فلا شك ان
ان المسيح عليه السلام عنده كالاتقياء الذين اخبر الله عنهم ان المتقين في
جنتات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ثم ما قال انه يرجع اليكم بل
قال اتم ترجعون الى الله الذي اليه ذهب المسيح بعد موته

(المعنى الثالث) اعتقد النصارى بان المسيح عليه السلام كان القيامة
حسب ما ورد في يوحنا ص ١١ - قال لها يسوع انا هو القيامة والحياة من

المسيح عليه السلام فكما ان المسيح جاء في وقت كانت فسدت فيه قلوب
علماء اليهود وزافت آراءهم وكثرت فيهم المكائد والفسق والفجور وحب
الدنيا والحسنة والسفاهة والنفاق او غيرها من الاخلاق الردية
كذلك كان في علم الله ان يأتي المهدي والمجدد العظيم لاصلاح الامة
المحمدية في زمن يكون حال علماءهم وعلمتهم مثل حال علماء اليهود وعامتهم
آمن بي ولو مات فسيحيا فان الله رد على عقيدتهم هذه وقال بان المسيح عليه
السلام لم يكن القيامة الحقيقية بل كان علماً لها جاء لان يعلمكم عن مجيئها
وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذي يقول انا الحاشر الذي يحشر الناس على
قدي - ورأى العالم كله كيف ان الله أحيا بواسطته الاموات الذين
ما وحد نظيرهم في القرون الاولى وروى السبق في الدلائل عن ابي هريرة
لما عفا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كفار مكة يوم الفتح ما نصه :
فخرجوا كأنما نشروا من القبور فدخلوا في الاسلام فكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قيامة كبرى من الروحانية والمسيح عليه السلام كان علماً
لها ولذلك قال الله تعالى فلا تقترب بها وتبعون هذا صراط مستقيم

(المعنى الرابع) قال الحسن وجماعة وانه يعني وان القرآن لعلم للساعة
يعلمكم قيامها ويخرجكم باحوالها راجع معالم التنزيل وجامع البيان وغرائب
القرآن وروح المعاني ومجمع البيان ولا ريب في صحة هذا المعنى ايضاً
لان القرآن أحيا خلقاً كثيراً وبعضهم من القبور فهذا البعث الروحاني دليل
على البعث الجسماني يعني على الساعة فالحاصل ان الاية المذكورة لا تدل
على نزول المسيح ابداً بل تفهم المنكرين بدليل موجود ثابت ولهذا قال
فلا تقترب بها وتبعون هذا صراط مستقيم - فافهم ولا تكن من الغافلين منه

عدد مجي عيسى عليه السلام ، وبأني بصورة تخالف اهواء المسلمين
وأمانهم لأن اليهود كانوا ينتظرون نزول الياس عليه السلام من السماء قبل
ظهور المسيح ولكنه لم ينزل وكان اعتقادهم بأن المسيح يكون ملكا ويعطيهم
الحكومة ويخلصهم من نير الحكومات الاجنبية ولكنه ظهر بحالة المسكنة والغربة
من دون قوة ظاهرية فلم يقبلوه كذلك كان في علم الله ان يظهر المسيح الموعود في
الوقت الذي كان المسلمون يعتقدون بنزول المسيح من السماء وانه يأتي طبق
اهوائهم ويكون ملكا ويخضع له جميع ملوك الارض ولكن هذه الظنون لم تكن
صحيحة وما كان الله ايرسله حسب اهوائهم خلاف سنته القديمة وقد قال الله تعالى
في القرآن المجيد أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففرقا
كذبتم وفرقا تقتلون . فان هذه الآية تخبرنا بأن الانبياء والرسل لا
يأتون حسب اهواء الناس وأمانهم بل يأتون عكس ما كانوا يتوقعون
ويعمنون وكذلك كان ضروريا ان يكفره العلماء والمشائخ كما كفر
مشائخ اليهود عيسى عليه السلام وكما هي عادتهم منذ القديم كما قال الله
تعالى فلما جاءهم رسالهم بالبينات فرجوا بما عندهم من العلم وحاق بهم
ما كانوا به يستهزئون . فنظرا لهذه الامور كلها اقتضت الحكمة الالهية
ان يسمي مجدد آخر الزمان الذي يأتي عند خلة المسيحيين بعيسى بن
مريم . وكذلك كان أخبر رسول الله صلعم بقوله ليأتين على امتي ما اتى
على بني اسرائيل حدوا بخذوا بان الامة المحمدية تسلك مسلك اليهود فكما
ان الامة تخلق مشابة بينها وبين اليهود كذلك الرجل الذي يرسل
لاصلاحهم سمي بالمسيح وقد صرح الحديث وامامكم منكم (بخاري) فامكم
منكم (مسلم) بانه يكون من الامة المحمدية .

ألا فقد جاء ذلك الموعود الذي ينتظر مجيئه منذ قرون وهو الذي
كان أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يكسر الصليب اي يبطل
العقيدة الصليبية (وهي ان المسيح مات على الصليب ثم قام حيا وصعد الى
السماء) بالحجج والبراهين وقد فعل واثبت بالدلة التي لا تنقض انه نجا من
الموت الصليبي ومات بموت طبيعي ودفن في الارض وقال في كتابه ازالة
الالوهام ما تعريبه :-

ايها الاحباب استمعوا الان لوصية لي اخيرة افضى اليكم كلمة سر
احفظوها جيدا ولوا الاعطاف عطفاً آخر في جميع ما يعرض لكم مع
المسيحيين من المناظرات برهنوا لهم ان المسيح ابن مريم قد مات لا بد
الدهر انه لعمرى هو هذا المبحث وحده الذي اذا غابتم فيه تطوون
بساط المسيحية من فوق الارض كلها . ما لكم من حاجة قطعاً الى
تضييع ساعاتكم العزيزة في المحادلات الطويلة غيره . انما شدوا عليهم في
مسئلة حياة المسيح بكل قوة أفحموا النصارى بالحجج الدامغة ومتى ما
أنتم دخول المسيح في عداد الموتى ومكنتهم في قلوبهم ذلك أيقنوا يومئذ
ان المسيحية تكون قد غادرت العالم اذ ذاك وافهموا جيدا ان المسيحيين
لن يموت دينهم مالم يموت الههم قبلا . عبث معهم المباحثات الاخرى كلها
ان لديانتهم لركن واحد هو اعتقادهم بان المسيح ابن مريم لا يزال حيا
يجسده قاعداً مقعده في السماء فدكوا هذا الركن دكا دكا ثم انظروا هل
تروون المسيحية باقية في العالم ألا ان الله يريد ان يهد هذا الركن هداً كله وان
يشتر في اوربا وآسيا تسميم التوحيد لذلك فقد بعثني واطهر علي بوحيه الخاص
ان المسيح ابن مريم توفي وهذا وحيه (مسيح ابن مريم رسول الله فوت هو جكا هي

اوراس کی رنک میں ہو کر وعدہ کی موافق تو آیا ہی) ای مات المسیح
ابن مریم وجئت انت بصیغته کما کاتوا وعدوا وكان وعد الله مفعولا انت
معي وانت على الحق المبين انت مصيب ومعين للحق

فمبارک الذي يقبل دعوته ويعينه على البر والتقوى والسلام على من
اتبع الهدى

حيفا (فلسطين)

بہول الدین شمس احمدی

۱۵ ايار سنة ۱۹۳۰

ملحق

❖ في الرد على مقال احد المقتربين المنشور في مجلة الفتح ❖

زرت القاهرة في الاشهر المنصرمة الاخيرة وطلبت اني جمعية مكارم
الاخلاق اثناء اقامتي هناك ان التي محاضرة على منبر الجمعية في موضوع
عصاة الانبياء فليبت طلبها واعلنت هي حسب عاداتها خبر محاضرتي في
مجلة الفتح العدد (۱۹۵) ولما اقيمت المحاضرة كانت موضع اعجاب الحاضرين
اجمعهم بلا استثناء ولكن اعلان المحاضرة لم يكذب يقرأه عن بعد رجل لاخلاق
له ولا يعلم من الاسلام الا اسمه يدعى مراد الاصمغاني الا اخذه الحق
وغص بالغضب والغضب فاخذ القلم وكتب مقالا نفث فيه سموم الكراهة
ضدي كما تنفث الافاعي وقد نشر مقاله ذلك في العدد - ۱۹۷ - من مجلة
الفتح ومما قال فيه عني ما نصه :

وهو يدعو لمذهب جديد ظهر في الهند يتفق مع البروتستانتية في اصولها
كالقول بجواز الحلول والولد والصاب وقذف مريم العذراء ويوافق الاسلام

في القول بعصاة الانبياء والاعتراف برسالة محمد صلعم الا انه عندهم ليس
بخاتم النبيين ۰۰ الخ (۱)

واقي بدوري ادعوه لان يشترك معي في القول - الا ان لعنة الله على
الكاذبين المقتربين - وان كل من يقرأ كتبنا يعلم ان مذهبنا ما كان عليه
رسول الله صلعم واصحابه رضوان الله عليهم اجمعين ولا نعتقد بالحلول ولا
بالثلاثة واحدا وبالواحد ثلاثة ولا بالولد ولا بالصلب كما يعتقد البروتستانت
ولا نقذف مريم الصديقة عليها السلام ۰ يقول احمد المسيح الموعود والمهدي
المعهود عليه السلام في كتابه تقوية الايمان ما تعريبه : « والامور الواجبة
الاتباع هي بان يوقنوا بان لهم آلهة واحدا قيوما خالق الكل سرمديا في
صفاته غير متبدل لم يلد ولم يولد منزها عن ان يتألم او يصاب او يموت
ومن شأنه انه قريب على بعده وبعيد على قربه » وكذلك يظهر جليا
لكل من قرأ هذه الرسالة اننا لانعتقد مثل البروتستانت بموته على الصليب
بل نقول بانه مات موتا طبيعيا ۰ ونحن نعتقد بان المسيح عليه السلام خلق
من دون اب بالقدرة المجردة ولا اعلم من اين سمع هذا الجاهل الغبي ان
البروتستانت يقذفون مريم عليها السلام ۰ وكذلك نعتقد من صميم
(۱) وقد طلب في مقاله من الجمعية المذكورة ان تنبه الجمعيات الاسلامية ان لا
فسحوا لي في انديتهم ولا يسمحوا لي باعتلاء منابرهم وردت عليه الجمعية المذكورة
في العدد ۱۹۸ من مجلة الفتح عملا بقول النبي صلعم كلمة الحكمة خالة المؤمن التفتها
اني وجدتها - ما يأتي : « ونحن نستطيع ان نقول لحضرة الكاتب الفاضل ان للجمعية
اغراضا ومقاصد منها نشر الحق وبحث الفضيلة وتبيين ما خفي على الناس من مسائل
الدين وهي لا ترفض الحكمة من اي فم ولا من اي قلم ولا تسكت اي صوت يدعو
الى الخير والهدى ايا كان مصدره ، وقولها هذا هو ولا شك حجر كبير القم
الاصمغاني حيث لا يمكنه ابتلاعه .

افقدتنا بان محمدا صلعم خاتم النبيين وان كل من يريد ان يدخل سيرة
الجماعة يؤخذ منه الاقرار عنه المبايعه بانه يعتقد بان محمدا صلعم خاتم النبيين .
ثم قال بانني ظهرت في بدء دعوتي في الشام بمظهر النصير ولكن بعد
عدة عرف المسلمون ان مذهبي منافق الاسلام ومقوض لاركانه ثم قال
مانصه : « وقدم حيفا وبات فيها نحو سنتين تظاهري في اولاهما بالصلاح
وتكلم في المنفق عليه ودرس في بعض المساجد حتي اذا اطمانت له النفوس
وانس من الناس قبولا واصفاه اخذت بمومه ويدسها في الخفاء وبجيلة الشيطانية
الخ : » ويكفي لتكذيب هذا الكذاب الاشر نشرانا وكتبتنا التي
في الشام وفي فلسطين ولكن مثل هذا الرجل يستحي من قول الحق ولا
يخجل من الكذب والافتراء واني اشهد على كذبه اهل حيفا اجمعين ان
يشهدوا بالله هل اخفيت عنهم معتقداتي في يوم من الايام ؟ وهل القيت
درسا في المساجد ولو مرة واحدة لاستجلدهم واستميلهم على طريق النفاق ؟
ولكن حقا ما يقال ان المرء يقيس على نفسه فهو لم يتهمني بالنفاق الا لانه
نفسه موصوم به فهو منافق لم يظهر عقيدته التي تخالف عقيدة المسلمين
السنيين اجمعين لانه يعتقد خلاف عقيدتهم بوفاة المسيح عليه السلام وعدم
رجوعه الى هذا العالم مرة ثانية وينكر جميع الاحاديث التي وردت في
كتب الصحاح الستة والتي تنبئ عن ظهور الدجال وخروج المسيح الموعود
لقتله وان تكذبه هذا ينجم عنه تكذيب جميع العلامات والانبياء التي تتعلق
بزمناها وهي تعد من المئات وقد وقع مصداقها لو كان من العاقلين . وان
تكذبه الاحاديث الصحيحة القائلة بظهور المسيح ابداه في الخفاء لشخصين
او ثلاثة واخفاه عن الآخرين . واني اطلب اليه ان يعلن عقيدته هذه

بالادلة والبراهين ولا يدع المسلمين متخبطين في الضلالة (كما هو زعمه)
لاعتقادهم بنزول المسيح وظهور المهدي ولكن هل يجترئ على الجهر بذلك
ياترى ؟ ويدعم اعلانه بالبراهين ؟ ولكن سيرفض هذا الطلب مخفة ان
يطرده المجلس من وظيفته التي يعيش من ورائها وربما ينكر انه تفوه امام
احد بهذه العقيدة ولكن الاشخاص الذين صرح امامهم بذلك موجودون
ولا اخالمهم يحجمون عن اداء الشهادة ومع ذلك فاذا لجأ الى المراوغة كما
هي عادته ولم يحضر الشهود فاطلب منه ان يحلف « بالالفاظ التي نعنيها اذا
قبل » مؤكدا بالعذاب من الله قبل ان ينتهي عام واحد وان يجعله الله
مورد الوعيد المذكور في الاية - لعنة الله على الكاذبين - وعند ما يحلف
نطيه ثلاثة آلاف مل جائزة وتترك امره الى الله الذي يعلم خبيثات
القلوب .

ثم يقول في مقاله ان « المجلس الاسلامي بعث بمن (يعني نفسه) التعم
هذا الدجال حجارة مسومة للمجرمين وحشاه ترابا فكان عبرة للمارقين
فانقض من حوله من اتبعه واسقط في يده فلم يجد ملجأ على ماظهر اخيرا
سوى مصر » وها انا موجود في حيفا واراد عليه وان جماعتنا تزداد يوما
فيوما في كل مكان حتي في حيفا نفسها بفضل الله ورحمته . جاء الاصفهاني
الى حيفا وبدأ بثير النقع كدابة الارض فتوسط بعض الناس لان تكون
الناظرة بيني وبينه في المسائل المختلفة فتبذلت الرسائل بين الفريقين ولكنه
فر من المناظرة والرسائل موجودة وهي خير شاهد على صدق ما اقول ونحن
نشرها عند الزوم . واما قوله عن الذين اعلنا ارتدادهما فلم يخبراني
حينذاك عما كان يجري بينهما وبينه سرا من الاحاديث ولم اعلم ارتدادهما

الا في اليوم الذي اعلنا فيه ذلك ثم يمكن لكل عاقل مفكر ان يستنتج من اكرهما على قطع زيارتي هل كان ارتدادهما ناشئاً عن حجة وبرهان وبينه ام عن تخويف وتهديد من قبل الاصفهاني وجماعته وكيف اضطروهما لحلف الايمان على عدم المحي عندي فإني احدهما ان يحلف واذعن الاخر للقوة حيناً ارتفعت عليه الاصوات من كل صوب . وان خطبتيهما حين الارتداد لدليلي واضح على الاعتراف بفضائل الاحمدية فهل للاصفهاني ان ينشر خطبتيهما ؟ وكانت النتيجة من ارتدادهما بقوة الاصفهاني القدسية ان احدهما صار لادنياً ورجع الاخر مغ اللادينية الى شرب الخمر ومفاسدها (حسب ما افتاه احد الشيوخ بان الزنا وشرب الخمر وارتكاب كل فاحشة اخف من ان يكون الانسان احمدياً يصلي ويصوم ويأتي بجميع اوامر الاسلام) وكان ملخص مقالتهما حين الارتداد ان الاحمدية اذا لم تكن ديناً صحيحاً فلا يوجد في العالم دين صحيح . وعلى كل حال فان درجة هذين الشخصين في الجماعة لم تكن مثل درجة عيد الله بن ابي سرح الكاتب لوجي رسول الله صلعم وكان ارتد ولحق بالكفار وقد حصل الارتداد في الاسلام مراراً كما ورد في روح المعالي في تفسير الآية . ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا - ما يأتي :

عن الحسن انهم طائفة من اهل الكتاب ارادوا تشكيك اصحاب رسول الله صلعم فكانوا يظهرون الايمان بمحضرتهم ثم يقولون قد عرضت لنا شبهة اخرى فيكفرون ثم يظهرون (الايمان) ثم يقولون عرضت لنا شبهة اخرى فيكفرون ويستمررون على الكفر الى الموت وذلك معنى قوله تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجاه

النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون .

وروى ابن جرير في تفسير آية وما جعلنا القبلة التي كنت عليها عن ابن جريج قال بلغني ان ناساً من اسلموا رجعوا فقالوا مرة ههنا ومرة ههنا (الجزء الثاني ص ٩) وفي ص ٨ حتي ارتد فيما ذكر رجال ممن كان قد اسلم .

ثم ان القرآن المجيد بنفسه يشهد على ارتداد الناس ويبين ان سبب ارتدادهم اجتماعهم بالمخالفين في الخفية ووعدهم انهم يطيعونهم في بعض الامر فاختلفوا معهم خفية لاغراض في قلوبهم واسرارهم معهم ووعدهم باطاعتهم في بعض الامور صار سبباً لارتدادهم يقول الله تعالى في كتابه العزيز (افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها . انت الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم . فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم)

واما قوله بانه يوجد عنده فتاوى العلماء بتكفيرهم ايانا فهذا دليل على صدقنا لان النبي صلعم قال ليأتين على امتي ما اتى على بني اسرائيل حذوا يحذو وقال لتبعن سنن من قبلكم الحديث . فكما ان مشائخ اليهود كفروا المسيح عليه السلام كذلك مشائخ المسلمين لا يد من ان يتشبهوا بهم ويكفروا المسيح الموعود عليه السلام وجماعته التي تنشر الاسلام في اقطار العالم والمشائخ رقود .

واما ادلتنا وعقائدنا فمنشورة بين الناس ففكروا فيها وانعموا انظر واذا

كان في قدرة احد تقضها بما هو معقول فليفعل واما ايراد الاعتراضات من دون ان يتقضوا ادلتنا وبراهيننا القوية التي ندليها لتدعيم عقائدنا لا يدل على صدق خصومنا . الا يرون كم من الاعتراضات اوردها خصوم الاسلام على الاسلام وعلى القرآن المجيد وعلى سيد الانبياء محمد صلعم ؟ ولقد مضى اكثر من عامين على اشاعة كتابي ميزان الاقوال في جواب كتاب مشائخ الشام اصح الاقوال وطلبت منهم الجواب على عشرين سؤال ولكن الى الان لم يقدر احد على الرد عليه لان الحق يعلو ولا يعلى عليه والسلام على من اتبع الهدى

المبشر الاسلامي

حيفا فلسطين في ١١ حزيران سنة ١٩٣٠ جلال الدين شمس احمد

شروط المبايعة للدخول في الجماعة الاحمدية

✽ معرباً من كلام احمد المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام ✽

الاول = ان يتعهد كل مباع من صميم قواده انه يجتنب الشرك

حتى يدخل القبر و يواريه الثرى

الثاني = انه لا يقرب الزنا و يجتنب قول الزور والنظر السيء و يحترز

من جميع انواع الفسق والجور والظلم والحيانة و يتبعد عن كل طرق البغي

والفساد ولا يدع الانفعالات النفسانية تنغلب عليه مهما كان الداعي اليها

قويا وهاما .

الثالث = انه يواظب على الصلوات الخمس بالالتزام طبق امر الله

وزسوله و بدوام جهد المستطاع على اقامة التهجيد والصلاة على رسول الله

صلى الله عليه وسلم والاستغفار وطلب الغفران من الله على ذنوبه كل يوم .
الرابع = انه لا يؤذي احداً من سائر خلق الله عموماً والمسلمين خصوصاً بانفعالاته النفسانية اى نوع من الايذاء بغير الحق لا يده ولا بلسانه ولا عن طريق آخر .

الخامس = انه يكون مخلصاً لله تعالى وراضياً بقضائه في جميع الاحوال حالة الترخ والفرح والعسر واليسر ولا يتولى عنه عند حلول مصيبة او نزول بلية بل يتقدم الى الامام بخطى واسعة

السادس = انه ينتهي عن اتباع الرسوم والعادات ولا يستلم لهواه وامانيه الكاذبة و يقبل حكومة القرآن المجيد على نفسه بكل معنى الكلمة و يتخذ ما قول الله وقول الرسول دستور عمله في جميع مناهج حياته .

السابع = انه يطلق الكبر والزهو طلاقاً باتاً و يقضي ايام حياته بالتواضع والتذلل والقناعة ويقابل الناس بالبشر ويعاملهم بالحلم وكرم الاخلاق .

الثامن = انه يؤثر ويقدم الدين وعزته ومواساة الاسلام على نفسه وماله واولاده وعلى كل ما يحبه وما هو عزيز لديه .

التاسع = انه يوآسي جميع خلق الله تعالى ويعطف عليهم ابتغاء لوجهه و يذل كل ما رزقه الله من القوى والنعم في خير بني نوعه وايصال النفع اليهم .

العاشر = انه يعقد مع هذا الفقير (اي المسيح عليه السلام (١)) عهد

(١) وبعده الان مع خليفته الثاني ويبايعه بواسطة تحرير برسله اليه وعتراته : حضرة الامير ميرزا بشير الدين محمود احمد الخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه السلام . قاديان متصرفية غرور واسفور بنجاب هند - منه معرب

الإخوة خالصاً لوجه الله تعالى على انه يطيعني ويخضع لي في كل ما أسره به
من المعروف والخير ثم لا يعيد عنه ولا ينكثه حتى الممات ويكون في عهد
أخوته هذا بحيث لا يوجد نظيره في الروابط الدنيوية كلها سواء كانت
روابط صداقة او قرابة او عمل أم

راجع اعلان تكميل التبليغ المنشور في ١٢ يناير عام ١٨٨٩
المبشر الاسلاى
حيفا - فلسطين

جلال الدين شمس احمدى

سجل المراسلات

المراسلات الواردة من المراسلين

المراسل	المراسل	المراسل	المراسل	المراسل	المراسل
١	١	١	١	١	١
٢	٢	٢	٢	٢	٢
٣	٣	٣	٣	٣	٣
٤	٤	٤	٤	٤	٤
٥	٥	٥	٥	٥	٥
٦	٦	٦	٦	٦	٦
٧	٧	٧	٧	٧	٧
٨	٨	٨	٨	٨	٨
٩	٩	٩	٩	٩	٩
١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠
١١	١١	١١	١١	١١	١١
١٢	١٢	١٢	١٢	١٢	١٢
١٣	١٣	١٣	١٣	١٣	١٣
١٤	١٤	١٤	١٤	١٤	١٤
١٥	١٥	١٥	١٥	١٥	١٥
١٦	١٦	١٦	١٦	١٦	١٦
١٧	١٧	١٧	١٧	١٧	١٧
١٨	١٨	١٨	١٨	١٨	١٨
١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩
٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠
٢١	٢١	٢١	٢١	٢١	٢١
٢٢	٢٢	٢٢	٢٢	٢٢	٢٢
٢٣	٢٣	٢٣	٢٣	٢٣	٢٣
٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤
٢٥	٢٥	٢٥	٢٥	٢٥	٢٥
٢٦	٢٦	٢٦	٢٦	٢٦	٢٦
٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧
٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨
٢٩	٢٩	٢٩	٢٩	٢٩	٢٩
٣٠	٣٠	٣٠	٣٠	٣٠	٣٠
٣١	٣١	٣١	٣١	٣١	٣١
٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢
٣٣	٣٣	٣٣	٣٣	٣٣	٣٣
٣٤	٣٤	٣٤	٣٤	٣٤	٣٤
٣٥	٣٥	٣٥	٣٥	٣٥	٣٥
٣٦	٣٦	٣٦	٣٦	٣٦	٣٦
٣٧	٣٧	٣٧	٣٧	٣٧	٣٧
٣٨	٣٨	٣٨	٣٨	٣٨	٣٨
٣٩	٣٩	٣٩	٣٩	٣٩	٣٩
٤٠	٤٠	٤٠	٤٠	٤٠	٤٠
٤١	٤١	٤١	٤١	٤١	٤١
٤٢	٤٢	٤٢	٤٢	٤٢	٤٢
٤٣	٤٣	٤٣	٤٣	٤٣	٤٣
٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤
٤٥	٤٥	٤٥	٤٥	٤٥	٤٥
٤٦	٤٦	٤٦	٤٦	٤٦	٤٦
٤٧	٤٧	٤٧	٤٧	٤٧	٤٧
٤٨	٤٨	٤٨	٤٨	٤٨	٤٨
٤٩	٤٩	٤٩	٤٩	٤٩	٤٩
٥٠	٥٠	٥٠	٥٠	٥٠	٥٠
٥١	٥١	٥١	٥١	٥١	٥١
٥٢	٥٢	٥٢	٥٢	٥٢	٥٢
٥٣	٥٣	٥٣	٥٣	٥٣	٥٣
٥٤	٥٤	٥٤	٥٤	٥٤	٥٤
٥٥	٥٥	٥٥	٥٥	٥٥	٥٥
٥٦	٥٦	٥٦	٥٦	٥٦	٥٦
٥٧	٥٧	٥٧	٥٧	٥٧	٥٧
٥٨	٥٨	٥٨	٥٨	٥٨	٥٨
٥٩	٥٩	٥٩	٥٩	٥٩	٥٩
٦٠	٦٠	٦٠	٦٠	٦٠	٦٠
٦١	٦١	٦١	٦١	٦١	٦١
٦٢	٦٢	٦٢	٦٢	٦٢	٦٢
٦٣	٦٣	٦٣	٦٣	٦٣	٦٣
٦٤	٦٤	٦٤	٦٤	٦٤	٦٤
٦٥	٦٥	٦٥	٦٥	٦٥	٦٥
٦٦	٦٦	٦٦	٦٦	٦٦	٦٦
٦٧	٦٧	٦٧	٦٧	٦٧	٦٧
٦٨	٦٨	٦٨	٦٨	٦٨	٦٨
٦٩	٦٩	٦٩	٦٩	٦٩	٦٩
٧٠	٧٠	٧٠	٧٠	٧٠	٧٠
٧١	٧١	٧١	٧١	٧١	٧١
٧٢	٧٢	٧٢	٧٢	٧٢	٧٢
٧٣	٧٣	٧٣	٧٣	٧٣	٧٣
٧٤	٧٤	٧٤	٧٤	٧٤	٧٤
٧٥	٧٥	٧٥	٧٥	٧٥	٧٥
٧٦	٧٦	٧٦	٧٦	٧٦	٧٦
٧٧	٧٧	٧٧	٧٧	٧٧	٧٧
٧٨	٧٨	٧٨	٧٨	٧٨	٧٨
٧٩	٧٩	٧٩	٧٩	٧٩	٧٩
٨٠	٨٠	٨٠	٨٠	٨٠	٨٠
٨١	٨١	٨١	٨١	٨١	٨١
٨٢	٨٢	٨٢	٨٢	٨٢	٨٢
٨٣	٨٣	٨٣	٨٣	٨٣	٨٣
٨٤	٨٤	٨٤	٨٤	٨٤	٨٤
٨٥	٨٥	٨٥	٨٥	٨٥	٨٥
٨٦	٨٦	٨٦	٨٦	٨٦	٨٦
٨٧	٨٧	٨٧	٨٧	٨٧	٨٧
٨٨	٨٨	٨٨	٨٨	٨٨	٨٨
٨٩	٨٩	٨٩	٨٩	٨٩	٨٩
٩٠	٩٠	٩٠	٩٠	٩٠	٩٠
٩١	٩١	٩١	٩١	٩١	٩١
٩٢	٩٢	٩٢	٩٢	٩٢	٩٢
٩٣	٩٣	٩٣	٩٣	٩٣	٩٣
٩٤	٩٤	٩٤	٩٤	٩٤	٩٤
٩٥	٩٥	٩٥	٩٥	٩٥	٩٥
٩٦	٩٦	٩٦	٩٦	٩٦	٩٦
٩٧	٩٧	٩٧	٩٧	٩٧	٩٧
٩٨	٩٨	٩٨	٩٨	٩٨	٩٨
٩٩	٩٩	٩٩	٩٩	٩٩	٩٩
١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

فهرست الخطأ والصواب

بقيت في هذه الرسالة اغلاط مطبعية نذكر منها ما يلي

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
١	١٧	بيننا	بينها	١١	٥	المؤمنين المؤمنين	المؤمنين
٢٢	١٧	كنيته	كنية	١١	٤٥	تابعه	تبعه
٢٣	٢٠	وفيها	وحيا	١٨	٤٨	اعراف	اعراف
٢٣	٢١	بالقم	بانهم	١٠	٥٠	المسلمين المؤمنين	المسلمين
٢٥	٦	الايمان	الامان	١٠	٥٧	لان	كان
٢٥	٨	"	"	١٤	"	من القاء	الى القاء
٣٠	٦	ابجائه	ابجائه	١	٦٥	نقطع	انقطع
"	١٨	على الكمال	على وجه الكمال	٣	٧١	او غيرها	وغیرها
"	١٩	بعكس	يعكس	١٣	"	من الروحانية	
٣٢	١٨	مؤكدنا	مؤكدنا			من حيث الروحانية	
٣٤	٥	يكلمها	يكلمها	٢	٧٦	عنه	عند
٣٥	١٥	يشتمل	يستعمل	٨	٧٦	كتبنا التي	كتبنا التي
"	٢٠	تفسير	تفسير			نشرناها	
"	٢١	الثانية	رواية ثانية			تصحیح = ويقرأ في ص ٧٨ سطر ٨	
"	٢٢	شكاة	مشكاة			بدلا من ورجع الاخر ورجع آخر غيرهما	
٣٨	١٤	مصرج	مصرح			وفي سطر ١١ بدلا من وثان ملخص	
٤١	١١	للابة	للابة			مقالتهما حين الارتداد وكانوا يقولون بعد	
٤٤	٧	بعثة	بعثة			الارتداد بان الاحمدية الخ	